بسم الله الرحمن الرحيم

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

١٥

ثقافة التقريب

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

العدد ١٥ - شعبان ١٤٢٩هجرية قمرية

مرداد ١٣٨٧هجرية شمسية / آب (اغسطس) ٢٠٠٨م

- الآراء الواردة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجمع العالمي للتقريب
- تسلسل الموضوعات خاضع لاعتبارات فنية

المراسلات:

فاكس: 88321616 9821+هاتف: 88321411 9821+

العنوان البريدي للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

الجمهورية الإسلامية في إيران – طهران – ص. ب: ٦٩٩٥--١٥٨٧٥

العنوان الالكتروني:info@taghrib.ir

الموقع: www.taghrib.ir

ثقافة التقريب

ملحق

رسالة التقريب

مجلة تثقيفية عامة تهتمّ بعرض الأفكار التي ترتبط بوحدة الأمة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، مع التأكيد على ضرورة وضع المسلمين أمام مسؤولياتهم الكبرى في استعادة العزّة والكرامة واستئناف البناء الحضاري

الإشراف العام

الشيخ محمد علي التسخيري

هيئة التحرير

مجموعة من الكتّاب الرساليين المهتمين بمستقبل الأمة الإسلامية وبوحدة الدائرة الحضارية للعالم الإسلامي

إعداد المجلة:

مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية

www.iranarab.com

منهجنا في نشر المقالات

١-- أن يكون المقال ما قلّ في الصفحات ودلّ على فكرة مفيدة في حقل التقريب وصحوة الأمة ووحدتها.

٢- للمجلة الحقّ في التلخيص وتعديل العبارات، دون أي مساس في المحتوى، كي يكون المقال منسجمًا مع الإطار العام للمجلة.

٣-- يحقّ للكاتب أن يطلب عدم ذكر اسمه، وهيئة التحرير سوف تنشر مقالاتها دون ذكر كاتبيها تجنبًا لتكرار الأسماء.

٤ - ننشر أيضًا مختارات وعصارات مما كُتب في تراث التقريب.

٥ - المقالات والتعليقات التي تعارض هدف المجلّة سوف ننشرها أيضًا إذا كانت ملتزمة بأدب الاختلاف، مع الاحتفاظ بحقّنا في التعليق.

المحتوى

العدد ١٥

رسائل القرآن ٤

وقفات عند فكر الإمام الخامنئي ١١

من شخصيات التقريب ١٦

المثقفون والبحث عن المعرفة ٣٠

أصول موقف الإسلام من الآخر ٣٥

الإعلام الإسلامي وثقافة الوحدة ٤٥

فلسفة التسامح والفكر الكوني ٥٦

ابن المقفع أديبًا ٦١

تأملات في مسائل الوحدة والتقريب ٦٦

أزمة الحضارة الغربية ٧٣

انتصارات في ساحة جهاد النفس ٨٠

حول كتاب الإنسان والإيمان ٨٤

حدث الشهر ٩٥

من أخبار القيادة الإسلامية ١٠٧

من هنا وهناك ١١١

رسائل القرآن

محسن قراءتي *

٤٨- ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾

الرسائل:

● في الآية إشارة إلى بعض المعتقدات الخاطئة والآمال الباطلة لليهود. كانوا يعتقدون أن أجدادهم سيشفعون لهم يوم القيامة، كما كان المشركون يعتقدون أن أصنامهم ستكون لهم شفعاء يوم الحساب. يقدّمون لها القرابين لتكفّر عن سيئاتهم. غافلين أن معايير الآخرة لا تدخل فيها مؤثرات المال والجاه والمحسوبية والمنسوبية والواسطة.

● في يوم القيامة تتقطع الأسباب ﴿وتقطّعت بهم الأسباب﴾ وتزول الأحساب: ﴿فلا أنسابَ بينهم﴾ وتنقطع الأعذار: ﴿فلا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ و ﴿لا ينفع مال ولا بنون﴾ و ﴿لن تنفعكم أرحامكم﴾ وتنهار القوى الخاوية: ﴿هَلَكَ عنّي سلطانية﴾ ، ولا

---

* -- داعية إسلامي معروف.

شفاعة يومئذ إلاّ بإذن الله: ﴿ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى﴾ ولا تُقبل فدية: ﴿ولا يؤخذ منكم فدية﴾.

● بشأن الشفاعة وشروطها نذكر أولاً أن الشفاعة من «الشفع» وهو الزوج والاقتران، وتعني أن الإنسان الذي يحمل خلفية من التقوى والعمل الصالح، وكان في أعماله نقص، فإنه يوم القيامة يشمله لطف الله فينال شفاعة أولياء الله وينجو بذلك من العذاب. من هنا فالشفاعة لا تشمل إلاّ من سعى على الطريق لكنه لم يصل إلى هدفه، وأصبح بحاجة إلى من يأخذ بيده، ومَنْ يقف إلى جانبه.

● القرآن الكريم يتحدث في مواضع عديدة عن الشفاعة، وهي على أقسام:

١ -آيات تنفي الشفاعة: ﴿يومٌ لا بيعٌ فيه ولا خُلّة ولا شفاعة﴾.

٢-آيات تجعل الشفاعة خاصة بالله سبحانه: ﴿مالكم من دونه ولي ولا شفيع﴾.

٣-آيات تذكر الشفاعة على أنها بإذن الله: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه﴾.

٤-آيات تذكر شروط مَن تشملهم الشفاعة:

آ-الشفاعة لمن ارتضى الله: ﴿ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى﴾.

ب -ليس للظالمين صديق ولا شفيع: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع﴾.

ج-الملائكة يستغفرون للمؤمنين: ﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾.

مما تقدم نفهم أن الشفاعة مقيدة بشروط، فهي بإذن الله، ومن تشمله الشفاعة لابدّ أن تتوفر فيه شروط. ومن لم تتوفر فيه شروط الشفاعة لا تشمله مهما كان قربه النسبي أو السببي من أولياء الله. فامرأة نوح وامرأة لوط خانتا فلم تشملهما شفاعة: ﴿فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾.

فالشفاعة لا تكون بنّاءة إلاّ حين تقرن الإنسان بأولياء الله وتحول دون اليأس من رحمة الله. ولو كان الإيمان بالشفاعة يبعث الجرأة على ارتكاب الذنوب فهي غير مقبولة حتمًا، مثل إيمان المسيحيين بأن عيسى(ع) فدى نفسَه لغفران ذنوبهم.

● أليست شفاعة أولياء الله تعني الوقوف أمام إرادة الله؟

هل يستطيع النبي أن يحول دون مشيئة الله، إذا أرادَ الله أن يعذّب أحدًا؟

وفي الجواب نقول: إن الجزاء والإذن بالشفاعة كلاهما بإرادة الله سبحانه، فلا تكون شفاعة أولياء الله متعارضة مع إرادة الله.

٢-هل تعني الشفاعة أن أولياء الله أرحم من الله نفسه، إذ يريد الله أن يعذّب والوليّ أن يشفع!!

والجواب أن الرحمة في أولياء الله، والسماح للاستفادة من هذه الرحمة إنما هو من الله سبحانه، لذلك فإنه سبحانه برحمته ولطفه أذن بالشفاعة.

٣-هل تغيّر الشفاعة إرادة الله؟

الجواب أن إرادة الله تتكيف باختلاف الظروف. إرادة الله سبحانه تقضي بعقاب المذنبين، لكن العقاب يرتفع بالتوبة. فالمذنب غير التائب يختلف عن المذنب غير التائب. والإنسان بما يحمله من حبّ وطاعة لأولياء الله في الدنيا تشمله شفاعتهم في الآخرة. وآخر معارض لهم فلا تشمله شفاعتهم.

● أسباب غفران الذنوب في الدنيا ثلاثة:

١-التوبة: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾.

٢-ترك الكبائر: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾.

٣-الحسنات: ﴿إنّ الحسناتِ يُذهبْنَ السيئات﴾.

أما في الآخرة فلا طريق للمغفرة سوى الشفاعة.

● الآية الكريمة تحذّر من يوم لا يستطيع أحد أن يدفع عذابًا عن آخر ﴿لا تجزي نفس عن نفس﴾ ، ﴿ولا تُقبل منها شفاعة ﴾ ولا تؤخذ منها غرامة: ﴿ولا يؤخذ منها عَدْلٌ ﴾ ولا يهبّ أحد

للنُصرة: ﴿ولا هُمْ يُنصرون﴾ فالإنسان هناك وعمله في الدنيا لا غير.

● في الآية رسالة بضرورة الوقوف بوجه المعتقدات الباطلة فهي تنفي وقوع أربعة أشياء يوم القيامة: ﴿لا تَجزي.. لا يُقبَل.. لا يؤخَذُ .. لا ينصرون﴾ .

٤٩- ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.

الرسائل:

● الآية تذكّر بني إسرائيل أيضا: ﴿وإذ نجيناكم﴾ أي واذكروا إذ نجيناكم. وفرعون لقب ملكي مثل خسرو أو كسرى لدى الملوك الإيرانيين القدماء، واسم فرعون زمان موسى(ع) رامسيس الأول، ويقال أن جسده المحنط في متحف القاهرة: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ .

●﴿يسومونكم سوءَ العذاب﴾ أي يذيقونكم العذاب تباعًا، والسوم متابعة الشيء. وأحد ألوان العذاب قتل الأبناء الذكور بسبب رؤيا فُسّرت له بأنه سيفني على يد رجل من بني إسرائيل، أو بسبب عدم الحدّ من نموّ بني إسرائيل.

● التحرر من سيطرة الطاغوت من أكبر النِعَم، ولذلك أبرزها القرآن من بين النعم: ﴿نجيناكم﴾ .

● لذّة طعم الحرية تتضاعف بتذكر صعاب الماضي ومرارته: ﴿يسومونكم... يذبّحون.. يستحيون ﴾ .

● ليس للطواغيت قوة بدون بطانتهم: ﴿آل فرعون ﴾ .

● الكوارث والحرية كلاهما وسيلة اختبار وتربية: ﴿ بلاء من ربكم﴾ .

● من الأعمال الفرعونية إبادة القوة الدفاعية: ﴿ يذبحون أبناءكم﴾ واستغلال النساء للترفيه: ﴿ يستحيون نساءكم﴾ أي إبقائهن أحياء للاستغلال الرخيص.

● الطواغيت يلجأون إلى مختلف ألوان التعذيب لحفظ سلطتهم: ﴿يسومونكم... يذبحون.. يستحيون ﴾ .

٥٠-﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾

الرسائل:

● الآية تتحدث عن فرقِ البحر أي شقه وعبور بني إسرائيل وتكرر ذكر هذه الحادثة في عدة سور. وفي الآية إشارة لثلاث معجزات:

آ- فرق البحر ب-نجاة بني إسرائيل ج- غرق آل فرعون.

● الأسباب تعمل بإرادة الله سبحانه ووفقًا لحكمته.

عصا موسى تفجّر حينًا الماء من الصخرة: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ ﴾ وتفرق البحر حينًا آخر: ﴿فرقنا بكم البحر ﴾ .

● نهاية الليل الاسوء بياضُ الفجر. بنو إسرائيل بعد كل ما نزل بهم من عذاب وبلاء، تحققت لهم النجاة: ﴿فأنجيناكم ﴾ .

● الانتقام من الظالمين أمام أعين المظلومين بلسمٌ لجراحهم: ﴿وأنتم تنظرون ﴾ .

الفِرق والمذاهب الإسلامية تُجمع . مع اختلاف طفيف بينها . على حتمية انتصار قوى الحق والعدالة والسلام في صراعها مع قوى الباطل والظلم والعدوان في نهاية المطاف، وتؤمن بغد يشع فيه نور الاسلام على جميع ربوع المعمورة، وتسود فيه القيم الانسانية سيادة تامة، ويتحقق ظهور المدينة الفاضلة والمجتمع الأمثل.

المسلمون يجمعون أيضا أن هذه الآمال الانسانية الكبيرة ستتحقق على يدشخصية مقدسة أطلقت عليها الروايات الإسلامية اسم «المهدي».

الشهيد مرتضى مطهري

وقفات عند فكر الإمام الخامنئي

المؤامرة الكبرى

أثبتت السنوات الأخيرة أن سلاح الطائفية هو أخطر ما تستطيع قوى الهيمنة العالمية توجيهه إلى العالم الإسلامي بغرض التمزيق وفرض الإرادة الأجنبية وتبديد الطاقات والسيطرة على المقدرات.

بعد كل فرصة تتوفر للعالم الإسلامي ليستعيد فيها عزته وكرامته تتحرك تلك القوى لإثارة عاصفة طائفية تفرز مواجهات حادّة وأحيانًا دامية بين حكومات العالم الإسلامي وشعوبه.

ومن المؤسف أن هناك من يتحدث عن «نظرية المؤامرة» ويصنّف الإثارات الطائفية في إطار «نظرية»، ويجري الحديث حولها بين موافق ومعارض لهذه النظرية.. بينما هي «حقيقة» مشهودة واضحة للعيان، تسندها آلاف الوثائق والحقائق والتصريحات العلنية.

إذن نحن أمام حقيقة تآمرية مسنودة بأرصدة ضخمة لا تقلّ عمّا هو مرصود لأجهزة الدمار الشامل.. فهذه الأسلحة لا

تستطيع أن تدمّر بقدر ما تدمّره النزاعات الداخلية والحروب الطائفية بين المسلمين.

لو ألقينا نظرة على كتب الشحن الطائفي التي طبعت ونُشرت بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران على صعيد العالم العربي والإسلامي، لتلمسنا بوضوح التعبئة الواسعة التي وجهت إلى الولادة الإسلامية تحت لواء الطائفية وهذا الأمر حدث أيضا بعد ما تحقق من انتصار في لبنان على يد المقاومة الإسلامية.

وفي العراق بعد الاحتلال الأمريكي لهذا البلد سقط أكبر مموّل وداعم للشحن الطائفي والعنصري في المنطقة.

من هنا سارع المحتلون بمساندة من ساندهم في الاحتلال من بلدان العالم الإسلامي!! إلى تنفيذ ما سمّوه هم «الخطة القذرة» لإعادة جهاز الشحن الطائفي كي يواصل دوره في العراق وفي المنطقة. وحوّلوا المشهد في العراق من مشهد الصراع بين الاحتلال والمقاومة إلى صراع سنّي شيعي، وراحت أجهزة الإعلام الموجّهة تتحدث ليل نهار عن عودة الصفويين!! وعن التدخل الإيراني لمساندة الشيعة!! وعن الدور الإيراني في المذابح الطائفية!!! وغيرها من التعابير المتكررة التي تقصف الأسماع والأفكار باستمرار.. إنها نفس خطاب النظام البائد طائفيًا وعنصريًا ، ولكن بتخطيط من الاحتلال وأعوان الاحتلال.

الصوت الوحيد الذي ينطلق اليوم بقوّة ليحذّر من هذه المؤامرات الطائفية هو صوت الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ومن

يساند هذا الصوت من المخلصين لربهم وأمتهم وأوطانهم، ومن المتحررين من الانحدار في الهاوية التي أعدتها قوى الهيمنة العالمية للمسلمين.

السيد القائد الإمام الخامنئي لا يترك فرصة إلاّ ويوجّه تحذيرًا تلو تحذير من مؤامرة التفرقة الطائفية. يقول:

«من الأهداف الأساسية التي يتابعها الاستكبار وأمريكا اليوم في العالم الإسلامي إثارة الاختلافات، وعلى رأسها الاختلافات بين السنة والشيعة. وترون ما يردده مَنْ ربّاهم الاستعمار بشأن العراق، وما يبثونه من سموم، وما يخالون أنهم ينثرونه من بذور النفاق. منذ سنوات متمادية وقوى الاستعمار وقوى الهيمنة والتوسع الغربية تتابع هذا الهدف. لابدّ من التحلّي بالوعي، على مدار السنة وفي كل الميادين. النزاع السنّي الشيعي ما تهواه أمريكا حقيقة.

الشعوب الإسلامية يجب أن تكون يقظة، ولا يجوز استصغار العدوّ ومؤامراته وتحركاته. لابدّ أن يكونوا دائمًا على درجة عالية من الوعي واليقظة والحذر.

اليوم هو يوم الاتحاد وتآلف القلوب على صعيد الشعوب والدول الإسلامية.

أريد من هذا المكان أن أوجّه تحذيري إلى شعبنا

والشعب العراقي والشعب الباكستاني وسائر الشعوب المسلمة، وأطلب بإلحاح تطويق الاختلافات الطائفية الشيعية السنية. أرى اليوم أيادٍ تعمل وفق خطة مرسومة لإثارة الخلافات بين المسلمين تحت لواء إثارة النزاعات الطائفية بين السنة والشيعة».

المؤامرات الطائفية تؤدي طبعًا إلى التمزيق والاقتتال وهي خسارة وتبديد طاقات. لكن هناك ماهو أفدح من هذه الخسارة وهو أنها تُرتكب باسم الإسلاميين، وتوحي بأن القتلة إنما يمارسون ذلك في سبيل الله!! وهذا يكرّس مفهوم «الإرهاب» الذي تحاول قوى الهيمنة إلصاقه بالمسلمين، كما يشوّه وجه الإسلام أمام الرأي العام العالمي، ويؤدي إلى نوع من الإحباط بين المسلمين تجاه المشروع الإسلامي.

من هنا فإن واجب القوى المؤمنة المخلصة أن تكشف عن حقيقة هذه الأعمال الإرهابية، وتفتح ملفّات القوى التي تساندها من الصهاينة والمستكبرين، ونعلم أن بعض الحكومات تمتلك كثيرًا من هذه الملفات، لكنها لا تمتلك الجرأة لكشفها، ونرجو أن لا تبقى دائمًا في حالة من الإبهام كما بقيت حادثة الحادي عشر من سبتمبر.

السيد القائد يشير إلى هذه الحقيقة فيقول:

«المذابح التي ترتكب هنا وهناك والانفجارات التي

تحدث في المساجد والحسينيات وصلوات الجماعة والجمعة من المؤكد أن وراءها اليد الخبيثة الصهيونية والاستكبارية. هذه ليست من ممارسات المسلمين.

معلوماتنا تنبئ أن الأيدي الخبيثة الصهيونية والمنفذة لمآرب أعداء الإسلام لها دَخَل في كل أمثال هذه الحوادث التي نراها هنا وهناك في العالم الإسلامي، بصورة مباشرة أو غير مباشرة».

نسأل الله سبحانه أن يمنّ على أمتنا بالوعي واليقظة والحذر والارتفاع إلى مستوى المسؤولية وما يواجهنا من تحديات.

مبدأ انتظار الفرج يمكن استنباطه من مفهوم قرآني آخر هو «حرمة اليأس من روح الله».

المجموعة المؤمنة بالنصر الالهي لا تفقد الأمل مهما قست الظروف ولا تسلم نفسها لليأس والعبث بأي حال من الأحوال.

مفهوم انتظار الفرج وعدم اليأس من رَوح الله من المفاهيم الإسلامية الشاملة التي لا تختص بفرد معين أو جماعة محددة، فهو يحمل البشائر للبشرية بأجمعها، ويحمل معه أيضا صفات محددة لهذه البشائر.

الشهيد مرتضى مطهري

من شخصيات التقريب

محمد علي التسخيري*

لبيان الدائرة الواسعة لشخصيات التقريب بين المذاهب الإسلامية خلال القرن الماضي نذكر أدناه قائمة بأسماء بعض رجال التقريب من أهل السنة والشيعة.

- الإمام الشيخ محمود شلتوت:

ويعد من أبرز دعاة التقريب، إذ اشتهر بفتواه المعروفة التي وضعت أساسًا متينًا للتآخي بين السنة والشيعة، ورفعت الغبش في نظرة كل منهما للآخر. ولقد كان (رحمة الله) موضوعيًا في تصوراته الى حد بعيد ويدعو للموضوعية دائمًا؛ فهو يقول - مثلا - عن المرحوم الطبرسي - وهو من علماء الامامية الكبار ومن مؤلفاته تفسير (مجمع البيان). يقول عنه:

«قد استطاع الى حد بعيد أن يغلب إخلاصه للفكرة العلمية على عاطفته المذهبية... فإننا لا نراه مسرفًا في مجاراة هذه العاطفة ولا حاملاً على مخالفيه ومخالفي مذهبه».

ويضيف: «فأول شيء على المسلمين وأوجبه على قادتهم

---

* - الامين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

وعلمائهم ان يتبادلوا الثقافة والمعرفة وأن يقلعوا عن سوء الظن وعن التنابز بالالقاب، والتهاجر بالطعن والسباب»

٢- الامام الشيخ عبد المجيد سليم

وهو أيضًا من أكبر الدعاة الى الوحدة الإسلامية والتقريب، وكان العدد الأول من مجلة «رسالة الإسلام» مزينًا ببيانه الهام الذي يوضح أن مسألة التقريب عميقة الجذور في تاريخنا وتراثنا، فيقول فيه: «ولقد كان أصحاب رسول الله(ص) والتابعون لهم بإحسان والأئمة عليهم الرضوان ، يختلفون، ويدفع بعضهم حجة بعض، ويجادلون عن آرائهم بالتي هي أحسن، ويدعون الى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم نسمع أن أحدًا منهم رمى غيره بسوء... ولكن المسلمين لم يلبثوا أن انحرفوا عن هذه السبيل، واتخذوا من خلافاتهم عصبيات جامدة لا تعرف التفاهم».

ويعتبر المرحوم أول من راسل الامام البروجردي وشكره على دعمه لفكرة التقريب فكان يرد عليه بكل احترام ويعتبره ممن وقفوا أنفسهم لخدمة الامة. ويروي المرحوم القمي في مذكراته. أن المرحوم الشيخ سليم كان يعتزم إصدار نفس الفتوى التي أصدرها شلتوت وقبل عشر سنوات إلا أن الأيدي الخبيثة خلقت زوبعة حول الموضوع وأجلت الصدور. هذا وقد اعتبر الامام كاشف الغطاء بيان الشيخ سليم فتحًا مبينًا جاء على لسان هذا العالم الكبير المسؤول .

٣- الامام الشيخ سليم البشرى

ويعرف علو أدب المرحوم من نفس مكاتباته مع المرحوم الامام عبد الحسين شرف الدين والتي نشرت في كتاب «المراجعات»، ليعبر عنه المرحوم شرف الدين بأنه «من المبرزين بعقل واسع، وخلق وادع ، وفؤاد حي، وعلم عليم، ومنزل رفيع يتبوؤه بزعامته الدينية، بحق وأهلية»

ويقول هو في أول كتبه للسيد شرف الدين «**وما أنا فيما أرفعه بباحث عن عثرة أو متتبع عورة ولا بمفند أو مندد وإنما أنا نشّاد ضالة وبحاث عن حقيقة**».

٤- الامام الشيخ محمد مصطفى المراغي

وهو أحد الرواد في هذا السبيل، وأحد الدعاة المتقدمين الى فتح باب الاجتهاد وجواز تقليد غير الأئمة الاربعة متى صح النقل عن غيرهم وفتح باب الفقه المقارن بالازهر. ويقول (رحمه الله تعالى) عن الوحدة: انه عند التأمل نجده (الإسلام) يرمي الى الوحدة في جميع التكاليف، ذلك لأن الوحدة أساس الإصلاح في الحياة الدنيا، وأساس العزة والسلطان.

٥- الإمام حسن البنا

مؤسس حركة الاخوان المسلمين. ودور هذا الانسان المفكر الحركي الكبير في إنشاء «دار التقريب» ودعمها ونشر فكرها معروف وباهر، حتى أن تسمية الدار كانت باقتراح منه، وقد

طبعت مناسك الحج على المذاهب الخمسة من قبل مؤسسته، ووزعت في موسم الحج، وحج المرحوم البنا تلك السنة والتقى بآية الله الكاشاني زعيم حركة تأميم النفط في إيران.

٦- الإمام البحاثة الشيخ محمد أبو زهرة

وقد كتب في الوحدة الإسلامية مقالات وأكد فيها أن أول خطوات الوحدة من الناحية العملية أن يتم التوحيد الفكري والنفسي بين الشعوب الإسلامية في ظل هيئة علمية تعنى بالقرب مابين الطوائف الإسلامية، وأن يعمل على منع النزاع بين الأقاليم الإسلامية وأن يعرف المسلمون أنفسهم بلغة جامعة هي العربية.

٧- الشيخ البحاثة على الخفيف

وهو أحد الأعضاء المؤسسين لجماعة التقريب. يقول في إحدى مقالاته في ذيل الآية الشريفة الرابعة والعشرين من سورة التوبة ﴿قل إن كان آباؤكم...﴾: وإن المسلمين لو آمنوا بهذه الآية الإيمان الذي يظهر أثره في نفوسهم وأعمالهم وآمنوا كذلك بما نزل في التفرق بسبب الاختلاف في الدين مثل قوله تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء﴾ ما فرقت بينهم المذاهب الدينية ولا الاهواء السياسية ولا العصبيات الجنسية.

٨ - العلامة الشيخ محمد محمد المدني

وكان من الأوائل في هذه الحركة، والمجاهدين في سبيلها،

وارتبط به الشيخ القمي فكريًا وعاطفيًا، حتى أنه حين سمع بنبأ اصطدامه تضرع إلى الله أن يقبل منه حياته فدءًا للشيخ المدني. ومقالات المرحوم المدني في مجلة «رسالة الإسلام» علمية وداعية دائمًا للتوحد. وقد وصفه الإمام شرف الدين بقوله: «بطل من أبطال الفكر والعلم والجهاد وحسن البلاء، العلامة الدرّاكة».

وكان أيضا من المؤسسين لدار التقريب في القاهرة، وبقي الى نهاية عمره الشريف يعمل لهذا الهدف.

٩. العلامة الشيخ محمد سرور الصبان

وكان من كبار رجال الدولة السعودية، وقد بعث برسالة للامام عبد المجيد سليم بمناسبة عودته لمشيخة الازهر يمدح فيها جهوده وسعيه للتقريب بين المذاهب الإسلامية، فأجابه المرحوم سليم بقوله: «إنه لا صلاح للأمة الا بائتلاف قلوبها واتحاد أبنائها وتعاونهم على البر والتقوى ونسيانهم ماكان سببًا في فرقتهم».

١٠- الإمام الشيخ حسنين محمد مخلوف

وقد كتب (رحمه الله) يقول: «إنني من المؤمنين بفكرة التقريب العاملين على ان يدرك المسلمون جميعًا مزاياها وماتؤدي اليه».

١١- الشيخ عبد المتعال الصعيدي

وكم كتب عن الموضوع من المغني المفيد وهو يقول: «التقريب بين المذاهب الإسلامية غاية من أسمى الغايات وهي السبيل الى عودة المسلمين الى سابق مجدهم».

١٢- المجاهد التونسي السيد محيي الدين القليبي

وله كلمات جيدة في الوحدة وقد تحدث عن عبارة أعجب بها من المرحوم السيد أبي القاسم الكاشاني حين سئل عن رأيه في الخلاف بين السنة والشيعة فأجاب: أنا مسلم لا أعرف إلا الإسلام الذي جاء به محمد(ص) من عند ربه وهو الذي يجب أن يتحد عليه المسلمون أما ماعدا ذلك فلكلٍ أن يحتفظ بما عنده لنفسه».

١٣- الشيخ محمود فياض

استاذ الازهر الشريف وقد اعتبر أن أيسر وسيلة لجمع الكلمة وإعزاز المسلمين هي «التقريب بين المذاهب الإسلامية باعتباره دعوة للتعاون على البر والتقوى».

١٤- الإمام أبو الاعلى المودودي

وكان طوداً شامخاً وداعية للإسلام الشمولي، ورافضًا للتعصب والتقليد الاعمى محاربًا للدعوات التمزيقية، معتبرًا الشهادتين ملاك الاخوة.

١٥- الإمام الشيخ محمد الغزالي

وهو أيضًا من الرواد، وقد بقي يطرح الفكرة هنا وهناك مجاهدًا منافحًا داعيًا لاصلاح الأفكار والقلوب والتقريب بين المذاهب، وجعل الفقه فقه دعوة لا فقه فرقة.

١٦- الأستاذ أحمد أمين

وهو يقول: «ولو أحصينا ماكان بينهم - أي السنة والشيعة - من عهد علي (رض) الى الآن لبلغت حوادثه المجلدات الضخمة،

كلها خلاف وكلها دماء، ولو كان أُنفق هذا الجهد في سبيل الإصلاح لبلغ المسلمون ذروة المجد».

١٧- الأستاذ الشيخ محمد عرفه

١٨- الاستاذ الشيخ يس سويلم طه (من علماء الازهر).

١٩- الاستاذ المحقق الموسوعي محمد فريد وجدي.

٢٠- الاستاذ الكاتب الكبير عباس محمود العقاد، وتاييده للمرحوم الامام شلتوت رائع.

٢١- الأستاذ محمد عبد الله دراز.

وقد اعتبر إنشاء جماعة التقريب إيذانًا بعهد جديد للمسلمين.

٢٢- الأستاذ حامد حفني داوود.

وكتاباته رائعه بهذا الصدد؛ فهو يقول مثلاً: «ونحن - اليوم - ندعو أن تكون نظرة أهل السنة الى الشيعة الإمامية نظرة فقهية بحتة بعيدة عن العصبيات وأن ينظر الى الخلافات الفقهية بيننا وبينهم نظرنا الى الخلافات بين الاحناف والمالكية والشافعية والحنابلة».

٢٣- الاستاذ محمد فكري أبو النصر

وهو يؤكد أن العلماء من كل المذاهب يستطيعون - إذا أخلصوا النية لله - أن يحققوا الوحدة المنشودة.

٢٤- العلامة الكبير الشيخ أحمد كفتارو

مفتي سوريا وله مواقف كبيرة في خدمة التقريب.

هذه ثلة من العلماء السنة وهناك غيرهم كثر ممن دعموا حركة الوحدة والتقريب ولايمكننا استيعابهم جميعًا.

أما العلماء والمفكرون الشيعة الداعمون لهذا التوجه فهم أيضًا من الكثرة بحيث لايمكن استيعابهم، ولذلك نقتصر على ذكر الشخصيات التالية:

٢٥- الإمام البروجردي:

وكان من كبار علماء الشيعة ومرجعهم الأعلى وفي طليعة الداعين للتقريب بين المذاهب الإسلامية .

وقد قام بخطوات عملية في هذاالمجال، فدعم مباشرة هذه الحركة، وكان يراقب المسيرة بكل حذر حتى نقل أنه أوصى بها وهو على فراش الموت.

وكان في كثير من الأحيان يشجع الدراسات الفقهية المقارنة، وفي مجال الدراسات التاريخية دعا لنقل البحث من المرجعية السياسية الادارية بعد الرسول (ص) الى المرجعية العلمية. لقد كان بحق في طليعة رواد التقريب.

٢٦- الامام الخميني

ومواقف الامام الوحدوية أكثر من أن تحصى، وهو صاحب المقولة الشهيرة: «ان الذين يفرقون بين السنة والشيعة ليسوا سنة ولا شيعة». ويقول أيضا: «ان الثورة الإسلامية لم تشهد . بحمد الله . اي خلاف بين السنة والشيعة، ينبغي ان يعيش الكل بحب وأخوّة».

وقد اتسمت مدرسته الفكرية والفقهية والسياسية بهذه السمة، فتربى عليها أتباعه ومنهم آية الله الخامنئي القائد الثاني للثورة الإسلامية، وقد أمر بإيجاد المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في مطلع سنين قيادته.

٢٧- آل كاشف الغطاء

وقد آثرنا هذا العنوان العام لنوضح أن هذا البيت العريق بعلمائه وشخصياته، كان بيت الوحدة، وقد نقل أنه نبغ فيهم في القرون الاخيرة خمسة وعشرون مجتهداً كبيراً وفي طليعتهم إمام الشيعة الكبير الشيخ جعفر صاحب كتاب «كشف الغطاء» وهو موسوعة فقهية. وقد قام بخطوات عملية تقريبية كبرى، وكذلك ولده الشيخ موسى الذي اشتهر بالإصلاح بين الدولتين العثمانية والصفوية، وولده الآخر الشيخ حسن، وأخيراً العلامة الكبير الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، وهو أحد الرواد الكبار في حركة التقريب وخطواته كثيرة مشهورة وهو - بنفسه - يشير الى خطبه وبياناته ومؤلفاته خلال أربعين عاماً حول الموضوع، والحقيقة أن هذه الجهود تشكل موسوعة وحدوية كبرى.

٢٨- الامام السيد عبد الحسين شرف الدين:

وهو أشهر من أن يعرّف، لمواقفه الوحدوية ومؤلفاته القيمة في هذا الصدد ومنها كتابه «الفصول المهمة في توحيد الامة» وكان

شديد التواصل مع إخوته علماء الازهر الشريف ومراجعاته تشهد لذلك.

٢٩- آل الحكيم:

وهم أسرة عريقة استوطن أجدادها العراق منذ القرن الثاني الهجري وقد برز منها علماء مشهورون. وقدمت تضحيات كبرى. وفي طليعة من ينبغي ذكره في مجالنا هذا الإمام السيد محسن الحكيم وآية الله السيد محمد تقي الحكيم وآية الله الشهيد السيد محمد باقر الحكيم؛ والواقع فإنني أجدني عاجزًا عن توفية هذه الأسرة الكريمة حقها بهذا الصدد.

فالإمام السيد محسن الحكيم، علم وفقه وجهاد متواصل، وخصوصًا في مجال الوحدة الإسلامية، فبالاضافة لجهاده تحت راية الخلافة العثمانية قام بدور مشرف في دعم تأسيس دار التقريب، في القاهرة، ودعم وحدة الشعب العراقي بعربه وأكراده وشيعته وسنته، وآية الله السيد محمد تقي الحكيم كان طودًا شامخًا في مجال التقريب ويكفيه كتابه الرائع «أصول الفقه المقارن» شاهدًا على ذلك.

وآية الله السيد محمد باقر الحكيم هو شهيد الوحدة، وقد ساهم في تأسيس المجمع العالمي للتقريب ورأس مجلسه الاعلى لاكثر من عشر سنوات، والف العديد من الكتب، وحاضر وقام بعمل سياسي واجتماعي رائع، حتى اريق دمه الطاهر بعد صلاة الجمعة في النجف الاشرف.

٣٠- الإمام السيد أبو القاسم الخوئي:

وكان زعيم الحوزة العلمية في النجف، وقد قدم خدمة كبرى للتقريب ببحوثه القيمة، ومنها كتابه «البيان في تفسير القرآن» وقد نشرت «رسالة الإسلام» بحثه الرائع عن «صيانة القرآن من التحريف». فترك أثرًا عظيمًا، هذا وقد ترك في أولاده وتلامذته هذه الروح، وقد شهدنا نشاطًا جيدًا من قبل ولده الشهيد الحجة السيد عبد المجيد الخوئي في مجال التقريب بين المذاهب الإسلامية بل عقد مؤتمرًا ضخمًا في سوريا للوصول الى إستراتيجية محددة له.

٣١- العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني:

وكان عالمًا موسوعيًا مجاهدًا قويًا في دعمه لحركة التقريب بين المذاهب.

٣٢- الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر

مرة أخرى أجد نفسي أعجز من أن أكتب عن أستاذي الشهيد العظيم الصدر بشكل يفيه حقه، فقد كان الطود الشامخ والامام المخلص لقضية الأمة ووحدتها. كان كما يقول الكاتب الكبير رفعت سيد أحمد «ضرب المثل فكرًا وسلوكًا على كونه أبعد أثرًا من حدود الجغرافيا (العراق) ليصبح مؤثرًا في العالم الإسلامي كله. إن التمثل الصحيح لسيرة الإمام الشهيد تتطلب منا أن نؤكد أنها كانت سيرة صراع بين (الحق والباطل)».

كان ملكًا للرسالة بكل معنى الكلمة، وما ألفه كله كان تخطيطًا فكريًا وعمليًا لعودة الإسلام إلى الساحة وتأجيج

الصحوة الإسلامية المباركة، ولعلي لا أبالغ إذا قلت إن كتاباته يتيمة في هذا المجال.

وكان أروع ماكتب: نداءه للشعب العراقي للثورة على النظام الصدامي، وجاء فيه: «إن الطاغوت وأولياءه يحاولون أن يوحوا الى أبنائنا البررة من السنة أن المسألة مسألة شيعة وسنة ليفصلوا السنة عن معركتهم ضد العدو المشترك، وأريد أن أقولها لكم يا أبناء علي والحسين وأبناء ابي بكر وعمر إن المعركة ليست بين الشيعة والحكم السني؛ إن الحكم السني الذي مثله الخلفاء الراشدون والذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل، حمل علي السيف للدفاع عنه، إذ حارب جنديًا في حروب الردة تحت لواء الخليفة الأول أبي بكر وكلنا نحارب تحت راية الإسلام مهما كان لونها المذهبي..»

وحسبه فخرًا ان كتابه «اقتصادنا» يدرّس اليوم في الحواضر الإسلامية دون ان يلاحظ مذهب كاتبه، وأن البنوك والصناديق الإسلامية التي بلغت المئات تستلهم أطروحته اللاربوية، وأن كتابه «الأسس المنطقية للاستقراء» يشكل شمسًا في سماء الفكر المنطقي العالمي، وأن فكره اليوم يقود الصحوة الإسلامية في كل مكان .

٣٣- العلامة الشيخ محمد تقي القمي:

وهو - بحق - المحرك الأول لهذه الحركة، وله الفضل السابق في تنظيمها وقولبتها، ويعتبره الدكتور آذرشب الرجل الذي واصل مسيرة المرحوم السيد جمال الدين في كسر الحواجز الاقليمية

والمذهبية بين المسلمين؛ ويقول عنه الامام شتلوت: «ذلك العالم المجاهد الذي لا يتحدث عن نفسه و لا عما لاقاه في سبيل دعوته، وهو أول من دعا الى هذه الدعوة وهاجر من أجلها الى هذا البلد – بلد الازهر الشريف –، فعاش معها والى جوارها منذ غرسها بذرة مرجوة على بركة الله، وظل يتعهدها بالسقي والرعاية بما آتاه الله من عبقرية وإخلاص، وعلم غزير، وشخصية قوية. صبر على الغير، وثبت على صرف الدهر...».

ولا أجد أبلغ من هذا التعبير عن شخصية المرحوم القمي وجهاده.

٣٤- العلامة السيد محسن الامين

وكان – الى جانب كونه علم الجهاد والعلم النافع – عَلَمًا شامخًا من أعلام الوحدة والتقريب، وموضحًا جيدًا للمقصود منه، مؤكدًا «إن الذي يجب أن يُدعى اليه الطرفان: التعاون، وتحري الادلة العلمية، والتمسك بالآداب الإسلامية، وتجنب التصرفات غير اللائقة الباعثة على التنفر» وقد حارب الخرافات والسنن الشعبية الباطلة، ولاقى نتيجة ذلك الأمرّين.

٣٥- العلامة الشيخ محمد جواد مغنية

وهو أيضًا من أعلام الوحدة، وقد ألف كتابه المعروف «الفقه على المذاهب الخمسة» لغرض التفاهم، ورفد مجلة «رسالة الإسلام» بمقالات على هذا النهج، كالحديث عن الاصول الشيعية و«التقية» وموقع الامامية بين الاشاعرة والمعتزلة، وحديثه الجيد تحت عنوان «الخلاف لا يمنع من الانصاف» وغير ذلك.

٣٦- العلامة الشيخ محمد صالح المازندراني

وتشير كتاباته ورسائله الى روح سامية مخلصة لهذه الدعوة، إذ يعبر عن مجلة «رسالة الإسلام» بأن ما تحويه هو «منتقى الجمان من مشتهى العلم والأدب» ويقول أيضا: «فيجب على المجتهدين الجمع بين طرق الصحابة المدون معظمها في الصحاح الستة لأهل السنة وبين طرق أهل البيت المدون أكثرها في الجوامع الثمانية للامامية .. وكل ذلك من غير أن يتشيع سني أو يتسنن شيعي».

ويعبر عن الشيخ عبد المجيد سليم بعد وفاته «وقد كان طيلة قيامه بالأمر مهديًا الى الطيب من القول وإلى صراط العزيز الحميد».

٣٧- العلامة الشيخ مسلم الحلي

وله مقالات جميلة في مجلة رسالة الإسلام تؤكد على عمق هذه المسيرة، ورفض العنعنات الجاهلية .

٣٨- المحامي المفكر توفيق الفكيكي

وله كتابات جيده تصب في هذا الاتجاه

٣٩- العلامة الشيخ عبد الكريم الزنجاني

وجهوده كبيرة في هذا المجال، وقد دون رحلته الشهيرة الى فلسطين ومصر بشكل جميل.

٤٠- العلامة الشيخ محمد علي ناصر العاملي

وله أيضا حديث جيد مؤثر في هذا المجال.

المثقفون والبحث عن المعرفة

زكي الميلاد *

• يفترض أن يكون المثقف وثيق الصلة بالثقافة التي ينتمي إليها • الثقافة لا تأسر خيال المثقف العربي • المثقفون العرب لا يقرأون لبعضهم إلاّ نادرا • لابدّ للمثقف المسلم أن يبتكر لنفسه طموحا عاليا • المثقف المسلم يجب أن ينظر إلى الأشياء من زاويتها الإنسانية الرحبة.

المثقفون وضرورة تعميق المعرفة

حين يقارن الدكتور هشام جعيط في كتابه: «أزمة الثقافة الإسلامية» بين المثقف الأوروبي والمثقف العربي، يقول عن الأول: إنه قد يفصح عن إلحاده أو تشككه، لكنه يقرأ الكتاب المقدس، ولعله قرأ القرآن والبهاغا فاغتيا، والتصوف اليهودي والمسيحي، وصار مغرمًا بالفكر البوذي والتاوي، وهذا ما يكوّن سعة أفقه، ويوسع من اهتمامه بالفلسفة اليونانية، والتقليد الفكري الحديث من لدن ديكارت. وهذا ليس من شأننا – كما يضيف جعيط – بل

* – باحث من المملكة العربية السعودية، رئيس تحرير مجلة "الكلمة".

قلّ من يوجد من قرأ فعلاً موطأ مالك، وصحيح البخاري، والمنقذ للغزالي، وحتى لابن سينا وابن رشد، سوى من اختص في موضوع مستقى من هذه الآثار، لكن ليس بسبب تعميق الثقافة. هذه الملاحظة الناقدة، شديدة الارتباط بتغيير نظرة المثقف لذاته، وإلى الدور الذي ينهض به، والى علاقته ومواكبته لحركة المعارف والأفكار المعاصرة والمتجددة، وإلى قدرته على الحضور الحي والفاعل في العالم، والعابر بين الحضارات والمجتمعات المتعدّدة الثقافات والقوميات واللغات.

المثقف يفترض فيه أن يكون وثيق الصلة بالثقافة التي ينتسب إليها ويكتسب صفته منها، وهذه الصلة بحاجة إلى تجدد مستدام، لا ينبغي أن تتراجع أو تتوقف، هذا على مستوى التقدير النظري. أما واقع الحال فصورته تختلف، فليس معروفًا عن المثقف العربي أنه مثقف طموح في اكتساب المعرفة، ودؤوب في السعي إليها، حتى لو تطلب الأمر تحمل المشاق والصعوبات، والعيش في ظل ظروف قاسية. لذلك لا نسمع كثيرًا عن مثقف سافر بحثًا عن مخطوطة نادرة، أو التحق ببعثة علمية للتنقيب عن حفريات تاريخية ذات قيمة كبيرة، أو اشترك مع فريق بحثي لدراسة قضية تشغل اهتمام العالم. ليست هذه من تقاليد المثقف عندنا، وليست هناك تقاليد ترسخ أو تبعث على هذا النوع من الاهتمام.

فالثقافة بالنسبة للمثقف العربي لا تأسر خياله، ولا تمثّل له مجدًا أو عظمة، وليس على استعداد للتضحية من أجلها، وتحمل المشاق في سبيلها. فهي عند البعض مصدر للزرق، وعند آخر وسيلة للمتعة والتسلية، وعند ثالث للوجاهة والهيبة والسمعة، وعند رابع للتفاخر والمجادلة. لكنها ليست للاكتشاف والإبداع والابتكار إلا عند القليل جدًا. وليست لتعميق المعرفة، ولتمثّلِ شخصية المفكّر الذي يخاطب العالم، ويتواصل مع الإنسانية كافة، ويرفع صوته عاليًا في الدفاع عن القيم العليا، وعن فضيلة العلم ونشر الخير، وتتميم مكارم الأخلاق.

إن من أشدّ ما يعترض هذه الرؤية اعتبارها مثالية ومستحيلة، أو أنها ضرب من الخيال، أو نوع من الطوبى. لأننا لا نتعامل مع أنفسنا بطموحات عالية، ولأن سقف العلم والثقافة عندنا على درجة من الهبوط بحيث يمنع علينا النظر بأفق بعيد، وذلك لغياب النماذج عندنا التي تجسّد تلك المصداقية الأخلاقية والإنسانية الرفيعة. أو لأننا غير قادرين على أن نواجه أنفسنا، ونتغلب على مشكلاتنا البسيطة أو المستعصية، فكيف نفكر بما هو أبعد من ذلك.

ولهذا فان المثقفين العرب لا يقرأون لبعضهم إلا نادرًا، ولا تجمعهم إلا المواجهات والمحاكمات، فالنقد يتحول إلى سلطة قمعية، والناقد يصبح مستبدًا، والحياة الثقافية يعجّ فيها التكرار

والاجترار والتقليد. التجدد فيها محدود، والإبداع فيها معدود، والاجتهاد فيها ممقوت. والأسماء التي تستحوذ على الاهتمام معدودة للغاية، وكلما صعد اسم جديد، تملّكه الخوف من إسقاطات الآخرين، الذين قد يتربصون به الدوائر من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب.

وعن نفسه يقول هشام جعيط: «كم من مرة أشتهي أن أقرأ للكتّاب العرب من المكفرين، فلا أجد زادًا كبيرًا مما يمنح تفتح الذهن، وإثراء المعرفة، ومتعة الطالعة، باستثناء القليل القليل. وأنت إذا وجدت جمال الأسلوب، فهو عادة مقرون بسقامة التفكير، وإذا وجدت عمق المعرفة وهو أمر قليل، فهو مقرون بثقل الأسلوب».

والمثقف العربي اليوم لا يعتبر مشاركًا وشريكًا في إنتاج المعرفة العالمية والكونية، أو عابرًا للقارات والقوميات والثقافات، بأفكاره ونظرياته وإبداعاته، ولا يكتسب منزلة علمية وأخلاقية على المستوى الإنساني والعالمي، لتفوقه الفكري أو إبداعه الأدبي، أو لمواقفه الإنسانية النبيلة والشجاعة. فهو لا يطل على العالم إلا من خلال نافذة صغيرة، قد تضيق ولا تتسع، وهي نافذة محيطة وبيئته، ولا يتسع حضوره إلا في دائرة المكان الذي هو فيه، والزمان الذي يحتك به. هناك بعض الأسماء لا شك، لكنها على قلتها لا تكاد تذكر، ولا تشكل نسبة حقيقة. ففي مجال الثقافة والنقد الثقافي يبرز اسم إدوارد سعيد، وفي مجال الأدب والرواية يبرز

نجيب محفوظ، وفي مجال العلم والكيمياء يبرز أحمد زويل، وفي مجال تاريخ العلوم وفلسفته يبرز رشدي راشد.

لذلك فإن المثقف العربي بحاجة لأن يغير هذه الصورة عن نفسه، ويبتكر لذاته طموحًا عاليًا، ويجتهد في تعميق المعرفة، وتطويرها بشكل مستدام، ويتحول إلى داعية يتمسك بنزعته الإنسانية الأخلاقية، ويتسع نظره إلى العالم والناس كافة. فالمعرفة لا حدود لها من حيث المكان والزمان، والثقافة لا جدران لها ولا سقوف، فهي التي تجعل من الإنسان أن يكون كونيًا. ويرى إدوارد سعيد أنه: «لا وجود البتة لمن يمكن وصفه بمثقف خاص، لأنك تدخل العالم العام منذ اللحظة التي تكتب فيها كلماتك ثم تنشرها». ويرى مالك بن نبي أن «المثقف المسلم نفسه ملزم بأن ينظر إلى الأشياء من زاويتها الإنسانية الرحبة، حتى يدرك دوره الخاص، ودور ثقافته في هذا الإطار العالمي». وقد جاءت العولمة لكي تفرض على المثقف أن يكون كونيًا، وينظر لذاته ودوره من زاوية عالمية، المهمة التي تؤكد عليه ضرورة تعميق المعرفة!

ستكون نهاية المسيرة الانسانية إقامة حكومة العدل وحكومة سيادة القيم الانسانية، أو بالتعبير الإسلامي: «حكومة المهدي». كما ستزول حكومة قوى الباطل والطغيان والضلال المنساقة بدوافعها الحيوانية والانانية.

الشهيد مرتضى مطهري

أصول موقف الإسلام من الآخر

عبدالملك منصور المصعبي *

• الآخر هو كل ما كان غير الذات ويشمل الخالق والمخلوقات • موقف الإسلام من الآخر يقوم على ثوابت يجمعها تكريم الإنسان• هذه الثوابت تشمل كل إنسان آخر بغض النظر عن جنسه أو وطنه أو دينه

الآخر مفهوم كلى يتسع مدلوله لغويًا لكل ما هو غير الذات ، وغير الذات يشمل كل الوجود باستثناء الذات المعنية . وعليه فإن الآخر بالنسبة للإسلام هو كل ما في هذا الوجود مما هو ليس الإسلام نفسه بدءًا بالآخر الديني أي الديانات غير الإسلام ومرروًا بسائر المخلوقات الإلهية كالإنسان وسائر الأحياء والجمادات وانتهاء بخالق الوجود الله سبحانه وتعالى . بيد أن معنى الاستعمال الشائع للفظ الآخر يميل إلى حصره في الآخر البشرى لشخص معين . ويتيح مثل هذا المعنى الاستعمالي الشائع ، وربما اختزله البعض أكثر إلى موقف المسلم من غير المسلم فقط.

---

* - أستاذ جامعي يمني، ومهتم بالفكر الحضاري الإسلامي.

ولا شك أن الشرع الإسلامي يتضمن بيانًا لموقف الإسلام من الآخر سواء الآخر بمعناه اللغوي الواسع أو بمعناه الاستعمالي المحدود . بيد أن اهتمام هذا المقال يقتصر على تناول موقف الإسلام من الآخر بالمعنى الاستعمالي المحدود للأخرى أي الآخر البشري.

وتختلف مضامين موقف الإسلام من الآخر(البشري) باختلاف وضع هذا الآخر بالنسبة إلى متغيرات عدة تشمل المتغير الديني والمتغير العلمي والمتغير الاقتصادي والمتغير البيولوجي . ولذلك فإن موقف الإسلام من المسلم هو غير موقفه من الذي يدين بدين آخر أو ليس له دين ، وبالمثل لا يتطابق موقف الإسلام من العالم مع موقفه من الجاهل ، كما لا يتطابق موقفه من الغني مع موقفه من الفقير أو المعوز. كذلك يتباين موقف الإسلام من الشخص مع تباين وضعه البيولوجي سواء من حيث النوع (ذكر أو أنثى) أو قرابة الدم أو غير ذلك .

بيد أنه مهما اختلفت مواقف الإسلام من الآخر إلا أن هذه المواقف يجمع بينها قواسم مشتركة تمثل في مجملها ثوابت موقف الإسلام تجاه الآخر، أيًا كان هذا الآخر . وهذه الثوابت هي بمثابة حقوق عامة يشترك في حق التمتع بها على السواء كل مفردات أو مصاديق الآخر بدءًا بالآخر المسلم ومرورًا بالآخر المشرك.

أساس ثوابت موقف الإسلام من الآخر:

يستفاد من النصوص الشرعية ذات الصلة بأن الله أراد منذ البدء أن يجعل الإنسان خليفة في الأرض: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ والخلافة هي منحة من الله لجنس الإنسان وهو ما يعنى اشتراك كل بني الإنسان فيها . وتمثل هذه الخلافة المشتركة أساس ثوابت موقف الإنسان من الآخر . وقد تولى بيان هذه الثوابت .

ووفقًا للبيان الشرعي تتمثل ثوابت موقف الإسلام من الآخر في مجموعة من المبادئ أو الحقوق العامة التي يتعين على كل مسلم بل كل شخص التسليم بها للآخر، كل آخر وبدون أي تمييز . وتأتي في مقدمة هذه الثوابت:

حق الآخر في السيادة في الأرض:

لقد منح الله كل إنسان ، وبالتالي كل آخر ، حق السيادة في الأرض . وتمكينًا له من سلطة التصرف التي يستلزمها حق السيادة ملّك الله الإنسان (ذاتًا وآخرًا) كل ما في الأرض ﴿ خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ ثم سخّر أي أخضع وطوع له كل ما ملكه في الأرض ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ . والضمير في عبارة لكم في الآيتين السابقتين يرجع إلى جنس الإنسان وهو ما يعنى أن المستفيد من التمليك

والتسخير يشمل الذات والآخر.

وتتعلق بحق الآخر في السيادة في الأرض مجموعة من الحقوق المكفولة شرعًا لكل آخر ، ويمكن ان نشير منها هنا إلى:

١- للآخر حق الانتفاع بكل ما ملّكه الله وسخّره له ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾

٢- للآخر حق تعمير الأرض : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾

٣- للآخر حق التوطن وحق التنقل الحر في الأرض . وتؤكد النصوص الشرعية حق الآخر في التوطن من خلال أحكامها التي تحظر إخراج الآخر من موطنه أو الاعتداء على حرمة مسكنه . وبالمثل كفلت النصوص حق الآخر في التنقل في الأرض أينما شاء: ﴿قل سيروا في الأرض ﴾ و ﴿جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها﴾

٤- حق الآخر في حماية ملكيته «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم»

حق الآخر في السيادة على النفس:

خلق الله كل إنسان ، وبالتالي كل آخر، سيد نفسه بأن أكرمة بما تستلزمه السيادة على النفس من حرية الإرادة والتصرف القدرة على الاختيار ، وحرره من الخضوع الحتمي لإرادة ما سواه في سلوكياته: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ و﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾

وصونًا لسيادة الآخر غلى نفسه أكد الشرع على:

١- حظر الاعتداء على سيادة الآخر على نفسه ومنع إكراهه أو إجباره على ما لا يريده أو لم يختره حتى ولو كان ذلك خيرًا كثيرًا مثل الإيمان بالله أو عبادته؛ ﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾

٢- منع وسائل الاعتداء والإكراه كالتعذيب «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا» وتأكيدًا حرمة الآخر: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم»

٣- فرض السعي لإنقاذ من اكرهوا أو انتقضت سيادتهم على أنفسهم من الآخرين ﴿ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء﴾

٤- حظر تنازل الآخر عن سيادته على نفسه او قبوله الانتفاض منها. فقد منع الشرع تخلى الآخر عن استقلاليته «لا يكن أحدكم إمّعة» وحرم على الآخر تمكين نفسه طوعًا من الاسترقاق أو المذلة «من أعطى المذلة من نفسه طائعًا غير مكره فليس منا» وآمره برفض الاستضعاف ومقاومته والتخلص منه: ﴿قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا﴾.

ويتفرع عن حق الآخر في السيادة على النفس حقوق فرعية عدة منها:

١- حق الآخر في استغلال وتنمية ملكاته وقدراته الشخصية المادية(الجسدية) والمعنوية والتعبير عنها

٢- حق الآخر في إشباع ودوافعه سواء منها الجسدية أو الروحية

٣- حق الآخر في الخصوصية سواء كانت هذه الخصوصية شؤونًا خاصةً لا يحب الآخر أن تكون محل اطلاع أو تطفل الغير، أو كانت استعدادات جبلية، أو أوضاع خاصة كالخيارات الثقافية يتعين احترامها ومراعاتها عند تقنين الشأن العام . وقد وردت نصوص عدة تمنع التطفل على خصوصيات الآخر أو محاولة قمعها ومنعها من أن تعبر عن نفسها.

حق الآخر في الولاية الخاصة والعامة:

شرع الله للآخر الحق في الولاية الخاصة أي الاختصاص بالتصرف في شؤون بعض أفراد المجتمع وأموالهم . فالوالد سواء المسلم أو غير المسلم له الحق في الولاية على مثلاً أبنائه، ويخوله هذا الحق تربية أبنائه على ما يراه من الخيارات الثقافية والدينية وتوجيههم سلوكيًا وتعليميًا.

كذلك شرع الله للآخر حق الولاية العامة أي صلاحية أو حق العمل على تزكية المجتمع من خلال آلية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والصلاحية للعمل على تزكية المجتمع هي

مما يخوله حق التعمير المتفرع عن حق الخلافة في الأرض ، وهو أي حق التعمير حق مشاع لكل الناس وبدون استثناء ولا يقتصر المعنى به على تعمير الطبيعة أو البيئة المادية فقط، وإنما يدخل فيه أيضًا تعمير المجتمع ولا يكون تعمير المجتمع بدون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. وقد أكدت النصوص الشرعية صراحة على حق الآخر في الولاية العامة: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾و«من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فأن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فقلبه» .

حق الآخر في الأمن والسلام:

يؤكد الإسلام على حق الآخر في الأمن والسلام من خلال النصوص التي تمنع الاعتداء على الغير: ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ و﴿فإن اعتزلوكم ولم يقاتلوكم والقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً﴾. كذلك أكد دستور المدينة الذي وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم ، على حق كل مواطني المدينة من المسلمين وغيرهم في الأمن: «من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم» . والحق في الأمن كما هو مكفول للآخر داخل المدينة أو الدولة الإسلامية مكفول للآخر خارج المدينة أو الدولة الإسلامية أيضًا: ﴿يا أيها الذين إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنًا﴾.

والأمن الذي يستحقه الآخر شرعًا لا يقتصر على الأمن بمعناه الضيق والمتمثل في الأمن من الاعتداء البدني فقط بل يتجاوزه إلى الأمن الشامل والذي يتضمن الأمن المالي ،فمن سرق مال الآخر سواء كان الآخر مسلمًا أو غير مسلمًا يعاقب: ﴿السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ كما يتضمن الأمن الغذائي: «ليس منا من بات شبعانًا وجاره جائع» و﴿وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ . وقد ورد بهذا الخصوص أن الرسول صلى ، قدم مساعدة لمشركى قريش عندما أصابهم القحط كما إنه تصدق على بيت اليهود .

ومما يتفرع عن حق الآخر في الأمن حقه في الدفاع عن النفس وحقه في الهجرة واللجوء.

حق الآخر في العدل:

يمثل العدل القيمة العليا في الإسلام ومن ثم فهو يجب لكل إنسان ، وبالتالي لكل آخر، وجوبًا مطلقًا غير مقيد بأي شرط أو قيد: ﴿إن الله يأمر بالعدل﴾ فالعدل يجب للذكر والأنثى وللصغير والكبير وللمسلم وغير المسلم وللصديق والعدو وفى الدنيا والأخرى: ﴿لا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا﴾ . وقد أوجب الله على نفسه أن يحقق العدل المطلق للناس كافة يوم القيامة: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا﴾

ومما يتفرع عن حق الآخر في العدل حقه في المساواة ، فالأصل

في الإسلام المساواة بين الناس كافة: «الناس سواسية»، وحقه في القضاء العادل: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ ، وحقه في النصرة إذا ما ظُلِمَ أو استُضعف: ﴿ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء ﴾

حق الآخر في التكريم:

لقد كرم الله جنس الإنسان: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ وواضح من استعمال النص المذكور لصيغة الإضافة " بني آدم " والتي تعد لغويًا من صيغ العموم أن هذا التكريم شامل لعموم أو كل أبناء آدم ، ويلزم عن ذلك وجوب التكريم لكل آخر مؤمنًا كان أم كافرًا، وحيًا كان أم ميتًا، وهذا المعنى هو ما أكده الرسول صلى الله عليه وسلم بسلوكه الفعلي في ما يروى عنه إنه ذات مرة استقام واقفًا إكرامًا لجنازة فقيل له أنه يهودي فرد قائلاً: «أليست نفسًا؟» وهو رد واضح الدلالة على أن الآخر يستحق التكريم لمجرد كونه إنسانًا.

وتكريم الآخر يقتضى عدم إهانته أو احتقاره: ﴿لا يسخر قوم من قوم﴾، وإتباع الحسنى في استيفاء الحقوق منه : ﴿وأن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله﴾ و﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾ ، والسماحة في معاملته: «رحم الله رجلاً سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى»، وعدم سبه حيًا أو ميتًا: «إنك امرؤ فيك جاهلية» و﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ و« لا تسبوا أمواتكم» ، واحترام حريته في الاعتقاد وعدم سب معتقداته ﴿لا إكراه في الدين﴾ و﴿لكم دينكم

ولي دين﴾ و﴿لا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوًا بغير علم﴾

حق الآخر في البيان الشرعي:

لقد خلق الله الإنسان واستخلفه في الأرض . ولكي يمارس الإنسان هذه الخلافة بالصورة المثلى كان لابد من أن يعرف أولاً ما هي هذه الخلافة وكيف يؤديها . ومع أن بوسع الإنسان أن يعرف شيئًا من ذلك بعقله الذي وهبه الله إلا انه يظل دائمًا في حاجة إلى بيان إلهي يؤكد له معرفته ويكملها له . وقد جعل الله هذا البيان حقًا لكل إنسان ولكل آخر بدليل أنه جعل هذا البيان شرطًا في إقامة الحجة على الإنسان: ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس حجة بعد الرسل﴾ وإيفاء بهذا الحق أرسل الله رسله ببيانه: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب ليبينوا للناس ما أنزل إليهم﴾ ثم كلف المؤمنين بأن ينشروا البيان الذي أنزله حتى يصل للناس كافة اى يصل لكل إنسان ولكل آخر.

تلك أهم ثوابت موقف الإسلام من الآخر وهى ثابتة شرعًا لكل آخر بغض النظر عن جنسه أو عرقة أو لونه أو دينه أو وطنه . وهي بمثابة حقوق ثابتة لكل آخر (فرد) وفى نفس الوقت توفر السند الشرعي للحقوق الثابتة لكل آخر (جماعة) حق تقرير المصير للشعوب.

الإعلام الإسلامي
وثقافة الوحدة

عفاف الحكيم*

• الثورة التقنية أفرزت تحديات على صعيد العالم الإسلامي •منابر المستعمرين لا همّ لها سوى إبقاء حالة التخلّف بين المسلمين • باتت أمنية الأسرة المسلمة أن يجلس أطفالها أمام الشاشة الصغيرة وهي مطمئنة لمستقبلهم • نحتاج إلى عمل استنهاضي يؤسس لإعلام إسلامي •الإعلام الذي نريده هو إعلام رسالي يدرك مسؤوليته •خطاب المقاومة الفلسطينية واللبنانية تهوي إليه قلوب الملايين.

قال تعالى في سورة الأنبياء /٩٥﴿**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**﴾

وفي سورة المؤمنون /٥٢ ﴿ وَإِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾.

الآيات الكريمة حملت لنا سورة الآمة الواحدة ومجتمعها العابد العادل الزاخر بالتقوى وآيات أخرى رسمت معالم الطريق الذي يجب أن نسلكه متآخين متحدين . مشددة من جهة على

* - أستاذة جامعية لبنانية

اعتصام الجميع بحبل الله تعالى ومن جهة ثانية محذرة من عواقب النزاع والتفرقة ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾.

وإنه بالالتفات إلى الواقع نجد الحسرة تلف الجميع لعظم ما فرط به، فالكل يدرك أن ما من شيء في يومنا أمسّ حاجة للمسلمين ولا أشد نفعًا لحاضرهم ومستقبلهم من تضامنهم وجمع كلمتهم بهدف رصّ الصفوف ونبذ الخلافات وتحقيق كل ما يمكن من مواجهة الأعداء المتربصين بنا من كل جانب .. لنعود من جديد. ﴿كالبنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضًا ﴾ الكل يدرك أن التحديات التي تحيط بالأمة كبيرة .. وعلى جميع المستويات .. ومع ذلك فإن التئام العقد المتنافر لا يزال بعيدًا حتى في القضايا المصيرية الكبرى .. ويبقى الأتعب للنفس ما هو ماثل في إعلامنا المرئي والمسموع والمقروء والذي بات بدوره يلف مجتمعاتنا بحالة من الكآبة والإحباط بدل أن يكون الساعد لتأليف القلوب وجمع الكلمة في هذه المرحلة العصيبة .

من تحديات المرحلة :

أولاً : يلحظ التحول الناجم عن سقوط الحدود الزمنية والمكانية وتلاشي المسافات في أيامنا .. وحيث العلاقات البشرية باتت أكثر تنظيمًا وسرعة مع التطور الهائل في تكنولوجيا الانتقال والاتصال ومع أن اختراع أدوات جديدة للتواصل مكنت

الإنسان من أن يرى ويسمع ليس فقط ما يدور حوله، وإنما ما يدور في أرجاء العالم .

هذه الثورة التقنية العلمية الهائلة التي تطورت في كنف العالم الغربي أفرزت تحديات كبيرة على كافة الصعد وخاصة الصعيد الإعلامي الذي اتخذته قوى الاستكبار مطيّة لبلوغ وتحقيق أهدافها الخبيثة، منذ بدأت الحملات التبشيرية والاستعمارية إلى بلادنا، وصولاً إلى طموحات الهيمنة الأمريكية في يومنا والآيلة إلى تشكيل العالم وفق الطريقة التي تريد عبر إحكام السيطرة على المؤسسات الدولية وأجهزة الإعلام العالمية من صحف وقنوات فضائية ومطبوعات وغيرها.

وهذا الأمر – كما يلاحظ – في تصاعد مستمر- سواء لجهة التطور التقني أو الاستغلال الشيطاني – وقد بات الجميع يدرك بأن مجتمعاتنا تتعرض إلى حملة استعمارية اشد قسوة مما كانت عليه من قبل، باعتبار أن الحملة في هذه المرحلة تتصل بغزو الوجدان والثقافات وحرف المجتمعات كليًا بهدف تحقيق إدارة شؤون الكرة الأرضية، من خلال مجتمع أحادي أمريكي جديد.

ثانيًا : من تحديات المرحلة ورغم الظرف العصيب تبرز مسالة إثارة الفتن والنعرات المذهبية في عالمنا الإسلامي ومعها ظاهرة الطعن والتجريح والتفسيق والتكفير التي تتطلب جهدًا وبرامج طويلة الأمد لكيفية معالجتها واستنقاذ الأمة من براثنها نهائيًا

.. هذه الظاهرة التي لا تنسجم مع أخلاقنا الإسلامية العالية والتي تريد أن تشغل مجتمعاتنا لتبتعد بها عن جوهر الصراع الحقيقي مع أعدائها من الصهاينة والأمريكيين الجدد .

فالجهل المذهبي الذي ابتلي به البعض لا بد له من معالجة حاسمة وواعية تتناسب مع عظم المسؤولية التي تقع على عاتق كل فرد في هذه الأمة وذلك من أجل القضاء عليه واستبداله بالدعوة المستمرة إلى الحوار الهادئ البناء، الذي ينطلق من القواعد القرآنية ومرتكزاتها الثابتة الأصيلة، والسعي لإرساء مفاهيم الوحدة والتقريب في سائر النظم التربوية والإعلامية انطلاقًا من أن المطلوب في عملية التقريب ليس دمج المذاهب لتذويب معتقداتها بل تقريبها، الذي يعني تجميع العناصر المشتركة للوفاق والاتفاق، وما أكثرها بين المسلمين الذين يتوجهون يوميًا من سائر أماكنهم إلى قبلة واحدة خمس مرات في اليوم، ويشاركون سنويًا في مناسك حج موحّدة مكانًا وزمانًا وطريقة، في أروع مظهر من مظاهر الوحدة متجاوزين معه الجغرافيا والعرق واللغة واللون والمكانة الاجتماعية .

في هذا الإطار لا بد من التنبه لدور القوى المستكبرة وعملائها في المنطقة .. هذا الدور الذي يرتكز على استغلال عواطف المسلمين وجرهم نحو الخلافات إضافة إلى استخدام قدراتهم البيانية والمالية في تأجيج نيران الخصومة وإثارة الحساسيات بينهم .. فقاعدة فرق تسد ليست بغائبة عن أذهاننا بعدما عرفنا

مخططاتهم الخبيثة لذا علينا أن نكون يقظين مع كل مشروع يقدمه هؤلاء لأمتنا تحت ذريعة حقوق الإنسان وإزالة الإرهاب ومكافحة الطائفية وغيرها .

الإعلام الغربي وإحباط مساعي الوحدة بين المسلمين:

من البديهي القول إن المسيطرين على الإعلام العالمي اليوم على اختلاف منابره يسعون بكل ما أوتوا من قوة لإبقاء الأمة الإسلامية في حالة الضعف والضياع والانقسام التي عملوا لها طويلاً عبر أهداف واستراتيجيات بعيدة الأمد ..

فطوال فترة احتلالهم لبلادنا عملوا على إنشاء النظم السياسية والأجهزة التشريعية والمؤسسات التعليمية والإعلامية على النمط الغربي .. ومن ثم اتجهوا لاستبدال الاستعمار العسكري بالاستعمار الثقافي والفكري، باعتبار أن الأول ينتهي برحيل العسكر، وأما الثاني فتبقى له الديمومة والاستمرارية التي تؤسس لاستيعاب الشعوب في منهج الثقافة الغربية .. ولقد كان من أخطر ما فعلوه هو زرع بذور التفرقة بين المسلمين والعمل على إحباط كل مسعى يؤسس لنهوض الأمة وتقدمها إضافة إلى الانحياز التام ضد أي فكرة إسلامية صحيحة تبعث العافية في الجسد الواحد ...

والخلاصة أن الغرب استطاع في أيامنا أن يحقق ما يريده وأن يقطف ثماره من خلال الإعلام الموجه وفضائياته ..

لقد حقق ومن دون مقاومة ما لم يستطع تحقيقه طوال الحقبات الماضية من تدمير لأخلاق المسلمين والقضاء على مثلهم وقيمهم، حتى باتت أمنية الأسرة المسلمة أن تجلس أمام الشاشة الصغيرة وهي مطمئنة لمستقبل أطفالها، بعد أن فقدت الأمل بعملية ترشيد هذه الوسائل وتنقيتها من كل ما يخدش الكرامة من البرامج المستوردة والرديئة .

ضرورة توفير إعلام إسلامي قادر وقوي :

لا شك أننا نمر اليوم في مرحلة هي من أخطر المراحل التاريخية التي تحتاج إلى عمل إعلامي إسلامي عالمي متخصص يمتلك القدرة على التواجد والتحدي ومواجهة الإعلام المضاد والقنوات الفضائية المتدنية .

وقد يكون الحل الأقرب والأفضل عبر تثمير الجهود الوحدوية والتقريبية ودفعها باتجاه عمل استنهاضي يؤسس لوضع استراتيجية شاملة لمسألة تنظيم الإعلام الإسلامي وربط جميع وسائله بمرجعية تراعي الثوابت الإسلامية وتراعي مصلحة الإسلام العليا فيما تقدم وتبثّ . وتضع لهذا خطوطًا حمراء يمنع تجاوزها . لأن ما نتطلع إليه هو :

إعلام إسلامي مستدام وأصيل وله ثوابته التي ترتبط بأحكام ديننا ومفاهيمنا وأخلاقنا وقيمنا وأعرافنا وليس إعلام اللحظة أو الساعة واليوم .

– إنه إعلام يحمل خصائص الدعوة العالمية لرسالة الإسلام المحمدي الأصيل ومعها يمتلك تراثًا تاريخيًا تتصدره سيرة وسنة المصطفى وآل بيته صلوات الله عليه وعليهم أجمعين . فهو بالتالي إعلام غني قوي وقادر . إعلام بحده الأدنى مصيري يحمل هموم قضايا مصيرية . وإلى هذا هو إعلام متبصر يعي ويدرك الأمور الضاغطة على المسلمين . وبالتالي هو أكثر التزامًا بقضايانا وأكثر التصاقًا بانشغالاتنا وهمومنا..

إعلام يحمل على عاتقه مسؤولية نشر ثقافة الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية ويجعلها في سلم أولوياته ..

إعلام همه غرس الفضيلة ونشر العقيدة وإشاعة الأخلاق وترسيخ القيم ..

– الإعلام الذي نريده ونتمناه هو باختصار إعلام رسالة وبالتالي هو إعلام جامع همه توحيد المسلمين وجمع كلمتهم من أجل تحمل مسؤولياتهم تجاه القضايا التي تحظى بإجماعهم كقضية فلسطين والقدس والأقصى الشريف . ومقاومة العدو الصهيوني في أكناف بيت المقدس ولبنان .. وكقضية الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب وأمور كثيرة أخرى .

– هو إعلام على عاتقه مسؤولية عظيمة وهذه المسؤولية تتطلب منه عناية فائقة بأطفال المسلمين لتوجيههم بما يتفق حضاريًا واجتماعيًا وسياسيًا مع مجتمعنا العربي والإسلامي بحيث يسعى لتوفير اهتمام حقيقي بتاريخ الأمة وحاضرها ومستقبلها ويهتم

بالنماذج التي تعكس حياة أمتنا بأحداثها وظروفها كما يتيح للبراعم والناشئة في أصقاع العالم التعرف على دينهم وأحكامه وتعاليمه .

إعلام يدرك مسؤوليته تجاه المجتمعات العربية والإسلامية التي تتعرض إلى هذا الحجم الضخم من البث المباشر الذي تقوم به الأقمار الصناعية التي يتجاوز عددها الأربعين قمرًا وهي تعمل في إطار شبكات عربية (فرنسية ، ألمانية ، بريطانية ، سويدية) .

وإنه من المؤكد – كما تقول إحدى الدراسات – أن استقبال البرامج والمواد التي تبث من هذه المحطات سوف تلعب دورًا خطيرًا في التأثير على العادات والتقاليد والثقافة العربية والإسلامية بل يمكن أن تمحوها في بعض شرائح المجتمع .

دور الإعلام الإسلامي في نشر ثقافة الوحدة:

إن واقع العجز العربي والوهن الإسلامي والمكر العالمي فتح الباب على مصراعيه لمخططات العدو التي باتت لا ترى عائقًا يحول دون إكمالها لبسط نفوذها سوى الإسلام ..

وإنه في الوقت الذي يؤلمنا ويقلقنا واقع التجزئة الذي تعيشه الأمة .. إلا أننا نتطلع إلى المستقبل بعين الثقة وعليه فإن الجميع مطالب بتقديم كل ما يستطيع من أجل تثبيت دعائم الفكر الإسلامي الأصيل ونشر وتعزيز ثقافة الوحدة في مجتمعاتنا، مع سعي مركّز لجهة ترشيد وتنظيم الإعلام في بلادنا . الإعلام الذي هو اليوم عصب الحياة والذي بإمكانه أن يلعب دورًا فاعلاً

وكبيرًا في بلورة وصقل وتمتين نظمنا الثقافية والتربوية وفي عملية جمع شمل المسلمين وتوحيد كلمتهم . وكمثال لعملية جذب الأمة يمكن الالتفات إلى المقاومة الإسلامية الباسلة على أرض فلسطين ولبنان حيث العدو المشترك هو الصهيونية العالمية والشيطان الأكبر أمريكا .

فقضية فلسطين والمقاومة على أرضها وأرض لبنان هما اليوم في وجدان كل مسلم يشعر بانتمائه لهذه الأمة وينبض قلبه بالإيمان الصادق ويجيش صدره بعزة الإسلام .

فالقدس من جهة هي الرمز والشعار الذي حمله كل من تلك المقاومتين. ومن جهة ثانية هي أرض النبيين والمرسلين وموئل الصالحين ..

إنها أرض البركة التي وصفها الله عز وجل بأنها مباركة في خمسة مواضع في القرآن الكريم هي :

أولاً : قوله تعالى: ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ﴾.

وإن هذه الأرض التي بارك الله تبارك وتعالى حولها تشمل كما يقول عدد من المؤرخين أرض جبل عاملة في جنوب لبنان هذه الأرض التي أحتضن ترابها رفات عدد كبير من الأنبياء والصالحين..

ثانيًا: قوله تعالى: ﴿ ونجيناه ولوطًا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ .

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون

مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا﴾.

رابعًا : قوله تعالى: ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها﴾.

خامسًا: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها المسير ﴾.

فالقدس في الاعتقاد الإسلامي سامية المكانة . إنها قضية الأمة عربها وعجمها، وهي مسؤولية الجميع فيها رجالاً كانوا أو نساءً وشيبًا أم شباب .

وإنه من هذه القاعدة كان خيار المقاومة الإسلامية على أرض لبنان. المقاومة التي اتخذت من قائدها ومرجعها الإمام الخميني المقدس قائداً وقدوة في تحديد الخيار المسلح مهما كانت الظروف والصعاب والتحديات وحيث أعلن حينها بوجوب مساندة الشعب الفلسطيني المظلوم واجتثاث إسرائيل من الوجود ..

وأنه في ظل هذا الشعار وكنف تلك القيادة استلم المقاومون زمام المبادرة.. التي تحولت لاحقًا إلى مشروع كبير ومضاد للمؤامرة الصهيونية الأمريكية التي تستهدف المنطقة برمتها.

وإن إسرائيل هذه، التي تم زرعها في قلب عالمنا العربي والإسلامي لإنهاكه والقضاء عليه، هي اليوم رأس الرمح الأمريكي في حربه للمسلمين .. هي اليوم بحسب السياسة الأمريكية غير إرهابية .. حتى لو ارتكبت من الجرائم أفظعها.

وحتى لو تمردت على القرارات الدولية وامتنعت من التوقيع على اتفاقات حظر الأسلحة النووية فإنها في تصنيف خارطة العالم الأمريكية دولة تريد السلام ..

أما سائر الدول التي وقفت بإباء وشموخ وأبت الخضوع للإملاءات الأمريكية فهي إرهابية وعنصرية ورجعية وغيره ..

وإنه تبعًا لهذه الخارطة الأمريكية امتدت اليد الصهيونية الإجرامية في حرب إبادة مستمرة للشعب الفلسطيني الآبي .. ومن ثم امتدت إلى لبنان المقاومة .. فكان التدمير والتهجير وقتل أعداد كبيرة من الأبرياء كان آخرها فظائع وأهوال وجرائم عدوان تموز ..

يبقى أخيرًا : إن المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين هي اليوم أقوى عامل استنهاضي في الأمة قاطبة وذلك بعد التمكن من اجتياح كافة الحواجز المصطنعة واقتحامها كافة المجتمعات، وبعد أن فتحت لهم ملايين المؤمنين والمستضعفين وعلى امتداد العالم عرش قلوبها..

فالمقاومة بشقيها – فلسطين ولبنان – عادت من جديد بفلسطين كقضية، وبالقدس والأقصى وسائر المقدسات إلى خارطة وجدان الأمة بعد أن كاد هذا كله أن يغيب .. وهذا هو العامل الأهم والمدخل السليم ليس فقط على صعيد الوحدة والتقريب وإنما أيضًا على صعيد توفير إعلام إسلامي عالمي يمتلك القدرة على التواجد والتحدي والمواجهة...

فلسفة التسامح والفكـر الكوني

مروة كريدية*

• مفاهيم التسامح تؤسس لعدالة مرحلية • تأسيس بُنى التسامح ليس عملاً إرادياً بقدر ماهي تراكم منظومة القيم •التسامح حالة لا تبلغها إلاّ الحضارات المزدهرة • الإقرار بالتنوع نابع من سموّ الروح.

«لا أحبّ التسامح، ولكنني لا أجد أفضل منه» (غاندي)

لعل أكثر انشغالات المشهد الفلسفي الحالي، تتمحور حول مفاهيم التسامح والعدالة، ومضامين الصفح، وهي محاور تؤسس لعدالة مرحلية، تُشكل انتقالا للأمم من مرحلة لأخرى في مسيرة تطورها الحضاري، لا سيما إذا ما تعرضت لصراعات وحروب أهلية، لأن أحد أهم مكونات النزاعات السياسية والصراعات الداخلية تلك التي توصف بالصراعات الدينية والإثنية والطائفية والقومية...

ولعل أحد أهم مكونات تأسيس دولة حديثة، في مرحلة ما بعد الحروب الأهلية، هو تجاوز تلك الصراعات، وبناء مساحة من التعاون، مبنية على مسامحة حقيقة بين الأطراف، فالصفح يُعد

---

* - كاتبة لبنانية.

البوابة الرئيسية التي لا بد من المرور بها لبناء ديمقراطية فعلية.

إن إحدى القضايا الأكثر جوهرية بالنسبة للرقي الإنساني الحقيقي، تتأسس حول ماهية وكيفية تأسيس الرؤية العقلانية عن التسامح، والسؤال الذي يطرح دائمًا حول أي منظومة قيم تلك القادرة على بناء التجانس والانسجام الفعلي في كينونة الفرد والجماعة والأمة والثقافة والدولة تجاه النفس والآخرين.

وهي مهمة يتوقف تحقيقها على مستوى تأسيس حقيقة التسامح، وبما أن التسامح هو شكل التعايش العقلاني للقيم، من هنا تصبح مهمة تأسيس منظومة القيم وتعايشها الطبيعي الصيغة العلمية الضرورية للتسامح نفسه.

بيد أن عملية تأسيس بنى التسامح ليست فعلا إراديًّا محضًا، بقدر ما هو تراكم لصيرورة القيم بوصفها منظومة متكاملة. فلكل جماعة بشرية منظومتها الفكرية والعقديّة الخاصّة عن التسامح مما يجعل الأمر جزءًا من معاناة الأمم نفسها؛ لذلك يبدو التسامح قيمة نسبية ومطلقة في آن، فهي قيمة نسبية لأنها تختلف من أمة لأخرى ومن دين لآخر، وهي مُطلقة داخل المنظومة الثقافية الواحدة.

والسؤال هو: هل يمكن تأسيس منظومة تسامح عقلانية قادرة على أن تكون منظومة كونية؟

إن التسامح بوصفه قيمة، ينبع ويتراكم في مجرى ثقافة الأمم، وتجاربها كافّة بما فيها الروحية، وقد شهدت الحضارات

مواقفً كرست قيمًا أخلاقية راقية. وان كان الحديث عن التسامح المطلق صعبًا،غير أننا يمكن أن نؤكد على أن القيمة المجردة للتسامح هي نسبة ضرورية، إن لم نقل حتمية في نظام السمو الإنساني، وهي قيمة اقرب ما تكون إلى فكرة الواجب الأخلاقي أو المرجعية المتسامية.

فالصفح ليس فكرة طوباوية، بقدر ما هو قوة روحية كامنة في شيفرة تراكم سيرورة الروح الإنسانية في رحلة حياتها أو حيواتها نحو انعتاقها الى بارئها؛ ويكمن دور الكائن الإنساني في تحويل تلك القوة الكامنة فيه أصلا من وجود كامن الى وجود بالفعل، وترجمة قدرات الروح الصفحية والتسامحية الى سلوك ظاهر يتجلّى من خلال انفتاح حتى على من يُصنف انه "عدّو".

وليس مصادفة أن تصل الثقافات العالمية الكبرى في مجرى تطورها إلى الانفتاح الداخلي والخارجي، لأنها تدرك بفعل منطق التطور الروحي إلى ضرورة تجاوز الحدود التي تفرضها نفسية الغريزة، أو ما كانت بعض الفلسفات القديمة تطلق عليه اسم القوة الغضبية.

إن هذه الحالة لا تبلغها إلا الحضارات المزدهرة دون شك، لأنها تكون قد ارتقت في ذروة إدراكها الروحي حيث يصبح الصفح جزء من حقيقة منظومة تكامل الإنسان الكوني.

وإذا ما تناولنا الحضارة الإسلامية مثالا في مجرى تطورها التاريخي وازدهارها، فإننا نرى الانتقال التدرجي والتراكم

النوعي في مواقفها من النفس والآخرين؛ بمعنى أنها مرت بدروب المعاناة الفعلية في قبول الخلاف والاختلاف لتحوله في نهاية الأمر إلى "رحمة إلهية" و"حكمة ربانية"، وذلك بالانتقال من خلال مناهج العلم والعمل وجعلها أسلوبًا لترقي المعرفة العقلية والروحية؛ فارتقت بهذا الصدد للدرجة التي جعلت من قبول إنجازات الأوائل والأواخر والتفاعل معها نموذجًا شاملاً، كما نراه على سبيل المثال في الموقف من الثقافات والأديان والأقوام والملل. ففي مجال الرؤية الثقافية ارتقت إلى مصاف تصنيف الأمم على أساس موقفها من العلوم والفلسفة، وفي مجال الأديان ارتقت إلى مصاف بلورة وصياغة نظرية التسامح الروحي في الموقف من الأديان وتوجتها لاحقًا بفكرة وحدة الأديان، لا سيما عند ابن عربي، وهي فكرة استلهمت بصورة نموذجية حقيقة الأبعاد الروحية في الوحدانية.

لعل طرح مفهوم الإنسان الكوني – من خلال استلهام فكر ابن عربي – تنطلق من إعادة اكتشاف وجد الوجود من خلال ما هو موجود بمعايير المثل المتسامية، فالله هو محور الجذب المطلق في الكون، وما وجد في الكون إلا كائنات انبثقت عن حضرة التكوين، وكل ما تولد من كائنات يدور في الفلك الرباني ويعبد الله على طريقته الخاصة به، وبما أننا كائنات إنسانية فإن تجليات استعدادات إمكانياتنا الروحية تبدو أكثر وضوحًا بالنسبة لنا؛ فالإنسان مجبول على العبادة لأنها مفطورة فيه ومن ثم فإن

التعبير عنها من خلال الطقوس أو المعتقدات ليس سوى تجل لما يناسبه من استعدادات.

فما عبادة الأمم لله وشرائعها وأديانها ليس إلا هو إبداع لوحي الأمة الذاتي، ونابع من تلقائية إدراكها له. وبما انه غير متناه، لهذا وجدت كل أمة فيه ما هو مناسب لاستعدادها الخاص.

فما تنوع الديانات إلا تجل للحقيقة الوجودية ودرجة من درجات إدراكها في الوقت نفسه، وبناء عليه فإن الديانات لا يُنظر إليها بمعايير المؤمنين والكفار، فالكل مؤمن أصالة، ولا تقاس الأمم عندها بمقاييس الشرائع، فالإقرار بالتنوع نابع من سموّ الروح ومكون أساسي في هوية الإنسان الكوني، الذي يجعل القلب كيانًا قادرًا على التنوع في الصور واحتواءها في الوقت نفسه.

عندها تتحول الأديان وكتبها والطبيعة وما فيها إلى تجليات للمحبة، باعتبارها سر من أسرار الوجود، فهي التي تمنح لكل ذرة معناها الخاص بوصفها نسبة في نظام المطلق، وما رجوع الكائن الإنساني الى نفسه إلا رجوعًا الى معالم روحه المطلقة.

إن هذا الطرح يضع الروح في أرقى درجات التسامح فتنتفي "الأنا" المتعارضة مع "الآخر"، وهي الحالة التي تبلغها الثقافة المزدهرة عندما ترتقي في مدارج الإدراك الروحي للحقيقة القائلة، بأن التسامح في حقيقته هو منظومة التكامل الإنساني في دروب الحرية والنظام.

ابن المقفع أديبًا

حسين علي جمعة*

• أتقن الفارسية القديمة إلى جانب العربية مما هيأه للتسلح بمنهج علمي معرفي دقيق •كان يتحلّى بإخلاص منقطع النظير في طلب العلم • سعى إلى تحقيق المزج الحضاري بين الفارسية والعربية بدافع ذاتي صرف • أصبح واحدا من عباقرة الأدب العربي الذين طوّروا أساليبه •تهيء ابن المقفع ليكون جسرا حضاريا تعبر عليه الأجيال من حضارة إلى أخرى.

ابن المقفع نشأ في كنف أسرة تضطلع بمسؤوليات ثقافية غير هيّنة؛ فأبوه – مثلاً – كان يعمل لدواوين الولاة في صناعة الكتابة زمن الحجاج بن يوسف الثقفي... وهذه المهنة تتطلب مهارات عالية وخاصة من صاحبها... والظاهر أنه أدرك ما يتصف به ابنه عبد الله من ملامح النجابة والاستعداد لهذه الصناعة... فعُني به

* – أستاذ جامعة دمشق، رئيس اتحاد الادباء والكتاب العرب.

عناية فائقة سواء على صعيد تدريبه على الكتابة أم على صعيد تزويده بالأسلحة المطلوبة لها... ولم يخيب الابن آمال أبيه فسرعان ما ارتقى في هذه الحرفة الهامة مبكرًا، ودخل دواوين الولايات لعهد بني أمية... ساعده على هذا حدة ذكائه؛ ورهافة حسه، ورقة ذوقه؛ وسرعة فطنته، وشدة بداهته... وما امتلكه من معارف واسعة ومتنوعة، وبخاصة ما يتعلق بالثقافة الفارسية،... ثم عضد ذلك كله بإتقان الفارسية القديمة (الفهلوية) التي لا يعرفها إلا القليل النادر من أبناء فارس فضلاً عن حذقه للعربية؛... مما هيأه للتسلح بمنهج علمي معرفي دقيق... وقد ساعده على ذلك كله مناخ الحرية الفكرية التي سادت في الدولة الإسلامية.

وكان يستكمل ثقافته العربية وعلوم لغتها كلما تردد على بني الأهتم، وهم أفصح تميم؛ على شهرة هذه القبيلة بالفصاحة... فنشأ ابن المقفع فصيحًا بليغًا عارفًا بأساليب العربية وألفاظها... حتى شهد له الأصمعي بها فقال: «قرأت آداب ابن المقفع فلم أرَ فيها لحنًا إلا قوله: العلم أكثر من أن يحاط بالكل منه فاحفظوا البعض» فموضوع اللحن الذي يراه إدخال (أل) التعريف على (كل) و(بعض).

وكان يحفزه إلى هذا كله دافع ذاتي شخصي، وطموح لا نظير له حتى روى الأصمعي أنه قيل لابن المقفع: «من أدَّبك؟ فقال:

نفسي، إذا رأيت من غيري حسنًا أتيته؛ وإن رأيت قبيحًا أبيته».

ومن ثم وجدنا لديه إخلاصًا منقطع النظير في طلب العلم والصبر فيه، والسعي الدؤوب إلى تحقيق المزج الحضاري بين الثقافة الفارسية والعربية بدافع ذاتي صرف... ولم يكن بدافع من والٍ أو وزير أو خليفة... إذ لم يستوزر لأحد، وإن كان قد عمل لبعض الولاة في نيسابور والأهواز والبصرة...

فما كسبه من مال في عمله لدواوين هذه الولايات جعله في اتجاه نبيل وشريف... إما أنه تكرم بقسم منه على من يحتاج إليه... وإما صرفه في حقول المعرفة في ترجمة الكتب وتأليفها...

ولهذا كله نرى أن طموح ابن المقفع لم يتوقف عند كسب المال، وإنما كان ذلك منه لإثبات ذاته الإبداعية الأدبية بين كتّاب عصره، والتفرد بإبداعات لم يكن بمقدورهم أن يقوموا بها... في عهد لم يكن للكاتب الناشئ حظه من الشهرة، ولم يكن للكاتب الذي يعمل بجهد فردي خاص الحظوظ الكبرى من المعرفة أو دخول الدواوين... فهو أقل حظًا وشأنًا من الكتاب الذين تتبناهم مراكز الولايات أو الخلافة...

ويبدو أن الحظ ابتسم لابن المقفع في مطلع الدولة العباسية حين راسل عيسى بن علي عم المنصور وكان بالأهواز... فرحب به كاتبًا له ولأخيه إسماعيل، ومن ثم مؤدبًا لأولاده... وقد وفق لهذا الرضا الكبير من قبل أعمام الخليفة ما كان يتصف به ابن

المقفع من قدرات أدبية رفيعة، وما انطبع عليه من أدب خلقي نبيل، مما جعله يخترق المسلمات المعروفة في عصره بشأن الكتّاب... ليصبح واحدًا من عباقرة الأدب العربي الذين طوّروا أساليبه، وبخاصة ما يرتبط بالتأليف؛ وصناعة الرسائل... بينما ظل أبو أيوب المورياني حبيس ما كتب وكان من أشد الكتّاب عداء لابن المقفع؛ ولعله وحده كان وراء عدم دخوله لدواوين الخليفة أبي جعفر...

لقد استطاع ابن المقفع بعقله الجبار، وبداهته الحاذقة أن يملك ذخيرة لغوية عظيمة، ومادة فكرية واسعة؛ مما هيأه لتطوير أساليب العربية ذاتها؛ فوصل بها إلى درجة قربته من الإتقان المنشود القائم على الوضوح والجمال الفني.

ولعل زمن البدايات الذي عاش فيه ابن المقفع يبرز قيمة ما قدمه للعربية والبحث الأدبي والفكري، إذ لم يسبق من الكتّاب المبرزين إلا بأستاذه وصديقه عبد الحميد الكاتب؛ وسالم مولى هشام بن عبد الملك... وزمن البدايات - عادة - تعتوره أخطاء كثيرة؛ وتشوبه أوهام عديدة؛ وتحيط به أخطار شتى؛ علمًا أن معارف الناس - دائمًا - مركبة على النقص... وكذلك عقولهم... والكمال لله وحده.

وإذا كانت تلك البدايات قد ضربت بعصاها الغليظة العديد من الكتاب ممن لم يتصفوا بالموهبة والإبداع والتفرد فإنها كانت

تهيئ ابن المقفع ليكون جسرًا حضاريًا من جسور العمالقة التي تعبر عليها الأجيال من حضارة إلى أخرى، وليصبح المثل الحي للشباب العالم الطموح في الوصول إلى مكانة متفردة في الإبداع يقرّ بها العدو قبل الصديق. إذ أكد - بما لا يقبل الشك - أن الإبداع الذاتي الفردي المتصف بالدقة والنزاهة والوضوح والموضوعية والمنهجية... و ... قادر على البقاء والنفاذ إلى الناس في كل زمان ومكان، وإلى أي جنسية ينتمون... ولا يمكن لهذا الإبداع أن يذهب أدراج الرياح... ولاسيما حين يثبت حيويته وعظمة الأفكار التي يقدمها للأمة وللبشرية... فضلاً عن الأساليب الكتابية والبلاغية التي يرتقي بها عما قبل...

وهو(المهدي) آخر الخلفاء الراشدين الاثني عشر الذين أخبر عنهم النبي صلوات الله وسلامه عليه في الصحاح. وأحاديث المهدي واردة عن الكثير من الصحابة يرفعونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ...

ونص الحفاظ والمحدثون على أن أحاديث المهدي فيها الصحيح والحسن ومجموعها متواتر مقطوع بتواتره وصحته.

فتوى إدارة المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة عام ١٩٨٦

تـأملات في مسـائل الوحدة والتقريب

عبدالكريم الاشتر*

• حتى في عصر المغول كان المسلمون يحاربون تحت راية واحدة • لا نريد أكثر من الدفاع عن أنفسنا • إننا نستهدف تصحيح المعادلة المنكسرة بين الواقع والمثال • إننا نقف جميعا على قاعدة فكرية وروحية واحدة.

– ١ –

ما أظن أن مرحلة من مراحل التاريخ هي أدعى إلى تضامن المسلمين وتعاضدهم، من هذه المرحلة، فقد اجتمع عليهم الناس كما لم يجتمعوا من قبل. يغريهم بالمسلمين ضعفهم وتفتتهم، وقلة إدراكهم لما يحاك لهم في الخفاء، وتفرد قوة هائلة من قوى العالم بالتسلط على مقدراتهم.

صحيح أن المسلمين وقعوا، في مرحلة أخرى من مراحل تاريخهم، بين شقي رحى التتار القادمين من الشرق، والصليبيين القادمين من الغرب، ولكنهم كانوا يقاتلون تحت راية موحدة

---

* – أستاذ جامعي سوري.

جمعتهم، في معظم الأحيان، فاستطاعوا أن يزحزحوا صخرة الغزاة عن صدورهم، وأن ينقلوا إلى صفهم فئات كثيرة منهم.

فأما اليوم فقد اختلفت الرايات، واضطربت رؤى كثير من المسلمين، وتفرقت صفوفهم، وافتتنت فئات كثيرة منهم بمعطيات الحضارة الغربية افتتانًا بالغًا أصبح معه الانتساب إليها شرفًا فيهم، والولاء لحضارة الإسلام تهمة يدفعونها عنهم.

فأي زمان أولى من هذا الزمان بنهوض الواعين من المسلمين ومدركي خطر التحول عن خط هذا الولاء التاريخي، والاحتفاظ بهويته، والدفاع عن حصونه المتبقية؟ وأي زمان أولى من هذا الزمان بتجميع الرايات، وحصر مصادر الفرقة والخلاف، والرجوع في درسها إلى ينابيع الإسلام الصافية، حتى تعلو إرادة التقريب على نزعة التشرذم والفرقة وتزيين وهم انحصار الحقيقة في طرف واحد؟

إن ما يقع اليوم في ديارنا أخطر مما يظن بعض الناس. إنه يعني أن الجسد الواحد أصبح كل عضو فيه يعمل في اتجاه. فما الذي يمنع الطامعين فيه إذن أن ينتظروا انهياره، ويحصوا إرثه ويستهينوا بحقه في الحياة؟ وما العجب في أن نراهم يوادّون أديان العالم ومذاهبه كافة إلا الإسلام والمسلمين! ويهادنون الوثنيات، على اختلاف ألوانها ومعانيها، ثم لا يعملون على إنصاف هذا الدين الذي أقرّ ببتولة مريم، وآمن برسالة ابنها المسيح، وأخرج التوحيد من عباءة إبراهيم الخليل، وجعل الصلاة على نبي وآله مقرونة بالصلاة على إبراهيم وآله؟

- ٢ -

إن ما نريده لا يعني أكثر من الدفاع عن النفس. إننا لا نريد أن نعادي العالم من حولنا، فإن الإسلام، منذ بزوغه، دين الألفة والسلام وتحرير الفكر. والدعوة إلى التوحيد تعني، في صميمها، الدعوة إلى خلاص الإنسان من قيود اللون والجنس والعصبية وعزلة الثقافة. فنظرة الإسلام في نهاية الأمر نظرة توحيد خالصة:

إله واحد وإنسان واحد في كون واحد. وإذن فما نريده يجعل الصالح الخاص موصولاً بالصالح العام. إن من صالحنا وصالح الإنسانية معنا أن تستمع إلينا، فنحن دعاة خلاص إنساني ومُثُل روحية في عالم أعمته المادية وغرور العقل، فظن أن اكتشاف القوانين التي تحكم الطبيعة لا يفرُق عن إنشائها، وأن فتح مغاليق الكون لا يفرق عن خلقه، وأن البحث عن خالقه لا يفرق عن الحلول محله. وثنية جديدة وآلهة جديدة: الدولار وقوة السلاح والجنسُ وغرور العقل وتصلب النزوع العرقي، وحب السيطرة، وإذلال الإنسان واستغلاله لصالح الإمبراطوريات الغنية، على اختلاف مواقعها.

إننا إذن ، ببساطة، ندعو إلى تغيير صورة الحياة على الأرض، وإعادة بناء الإنسان على قواعد جديدة تعيد للروح مكانه، وللقيم الإنسانية دورها، وتصحح المعادلة المنكسرة بين المادة والمثال في صياغة تفكيره وأسلوب حياته.

فمعاداتنا تنتهي في النهاية إلى معاداة النفس، وانتصارنا يعني

انتصار من يخالفنا، وهزيمتنا ستكون شرًا على الإنسانية كلها وعلى حضارتها التي افتتنت بها.

فمن هذه المنطلقات تكون الدعوة إلى تعاضد المسلمين وتضامنهم دعوة سلام ومحبة لشعوب العالم كلها. ولو تأملتْ الشعوب هذه الحقيقة لأدركت أن من صالحها أن تعمل معنا على لم الشّعث ودفن عفن الماضي وتجاوز أخطائه، ومعاونتنا على التفاهم بدلاً من دق الأسافين بيننا، وإثارة النّعرات وإفشاء المكائد والدسائس، وحرْث تاريخنا لالتقاط نقط الضعف في بنائنا الحضاري العام، وتضخيمها واستغلالها في إضعاف ثقتنا بأنفسنا، وتوهين عقيدتنا، وتجنيد الضعاف من أبنائنا في خدمة مخططاته، والعمل على إلحاقنا بأنماط تفكيره وتصوره ورغباته، وصهرنا في مصهره الحضاري المفتون بضخامته.

- ٣ -

ولكن، قبل هذا كله، لا بد أن نطرح هذا السؤال على أنفسنا: أيمكن - من جانبنا - أن يتحقق لنا هذا التضامن وسط هذا الركام الهائل من المطامع، وسيطرة النزعات الشريرة فينا إلى التحكم وفرض الإرادة الذاتية، والتعبد للمثال الغربي بسلبياته كلها، وعدم المبالاة بفقد الهوية وضياع ملامحنا الخاصة، والتضحية بمقدساتنا ورموزنا الروحية العامة؟

ذات يوم رأيت في دمشق جمعًا من إخواننا الإيرانيين المسلمين، وقد شبكوا أيديهم بعضها ببعض، وأخذوا يصرخون حتى انشقت مرائرهم،: «يامسلمي العالم اتحدوا !»، ورأيت الناس من حولهم

ينظرون إليهم في صمت واستغراب، ثم ما لبثوا أن تفرقوا عنهم. يومها سألت نفسي هذا السؤال: هل يدرك هؤلاء الثائرون على الواقع الإسلامي المتردّي من زواياه كلّها، ضخامة ما تعنيه هذه الصيحة؟ ما تكلفهم من تضحيات؟ وما يواجهون بها من حواجز؟ وما تعرضهم له من أخطار ؟

هل ذكروا، وهم يصيحون هذه الصيحة، ما تنطوي عليه نفوس أكثر المسلمين اليوم، خاصتهم وعامتهم، من ضعف الإيمان بمعانيها، وفشو الطمع والنفاق في صفوفهم وفي صفوف كثير من قادتهم ؟ هل ذكروا، في وعي، أن ما يصرخون له لا ينفع فيه إلا إعادة بناء الإنسان المسلم بناء فكريًا ونفسيًا وروحيًا جديدًا، على أساس أن الأصل في كل انتصار يبدأ من داخل النفس، وأن التغيير ينبغي أن يتم فيه قبل أن يتحقق في العالم الخارجي ؟

هل وقفوا على الأخاديد التي حفرتها بعض وقائع التاريخ الإسلامي في نفوس المسلمين، وما ولّدت من صراع المذاهب والآراء ؟ هل أدركوا أثر الغنى النفطي في بعض دول المسلمين دون بعضها الآخر ؟

هل ربطوا بين صيحتهم وبين وعيهم بما تثير فيهم تناقضات الواقع الإسلامي، على مختلف الصُّعُد الاقتصادية والسياسية والفكرية العامة والثقافية ؟ هل عرفوا ما يعنيه خلاف المسلمين على اختيار الباب الذي يدخلون منه إلى ساحة العصر، بين النموذج الغربي الطاغي اليوم والنموذج الإسلامي القائم اليوم في

أكثر ديار الإسلام، في الظاهر الذي لايعني شيئًا على الإطلاق: في الشعارات المرفوعة، وفي الألقاب أحيانًا، وفي البيانات السياسية؟

هل أدركوا أثر الفصل التام بين السياسة والدين في أكثر بقاع الإسلام: قطع الإسلام عن كل أثر فاعل في الحياة، والعودة فيه إلى الفهم القاصر لكلمة السيد المسيح: «أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله» ؟

هل وعوا ما يعنيه تعطيل باب الاجتهاد في حياة أكثر فئات المسلمين انتشارًا في العالم: سيطرة الفهم القاصر في أخطر شؤونهم وأهونها على الإطلاق، مثل توحيد مواعيد أعيادهم ومواسمهم الدينية، وقدرتهم على فهم التاريخ وقوانينه وحقائقه على السواء ؟

هل أدركوا ما يعنيه تعطيلُ معنى التطور، والإصرار على التعلق بأذيال الماضي، الوسخة أحيانًا، من تفتيت النفوس وتمكين الخلاف ؟

– ٣ –

على أن ما قلته تستلزم هذه الكلمةُ تحديدَه، عسى أن نفلح من بعد في تأمله وحصر أسبابه وتضييقها شيئًا فشيئًا، على أساسٍ من فهم الواقع، والاستجابة لحقائق العصر، ومعرفة ما نريد من أنفسنا وحياتنا.

لكن هذا لا يعني أبدًا أننا غفلنا عن الحقائق الثابتة الأخرى: أننا جميعًا نقف على قاعدة فكرية وروحية واحدة، يمكن أن تدنينا، بعد جهاد طويل، من تثبيت أقدامنا فيها والتطلع إلى المستقبل. إن

الذي يطوف في ديار المسلمين يجد صورة واحدة للحياة من الداخل والخارج: فتقاليدهم واحدة، وأسلوب حياتهم، على الإجمال، متشابه، وأصول ثقافتهم التاريخية موحدة، وهم يقرؤون، مهما شتّوا، كتابًا واحدًا. ويؤمنون، مهما يكن واقع الحال، برسالة واحدة. ويتجهون في صلاتهم، إلى قبلة واحدة: ينهضون في وقت واحد، ويسجدون في وقت واحد. إن الذي يزور بقاع العالم الإسلامي، من المسلمين، يحسب، في كثير من الأحيان، كما نقول دائمًا، أنه لم يغادر بلده !

فلنبن على هذه الأصول، دون أن ننسى حقائق الواقع المؤلمة التي لا يجدي إنكارها في تلافيها. وأحسب أن التضامن، في الوقت الحاضر، أكثر ما نريده ونسعى إليه، دون أن يمنع ذلك من نُشدان ماهو أعلى وهو وحدة الصف.

على أن ما يقع اليوم في بعض ديار العرب المسلمين من خلاف على الحدود أو السيادة أو النزاع على السلطة، يفعل فيهم أكثر مما يفعل عدوهم، حتى ليظن الناظر فيهم أحيانًا أنهم ما ينفكون أسرى غرائز التملك وفرض السلطان.

ثم إن ما يقع في أفغانستان، والسودان، والصومال، وما وقع في اليمن، وفي أمكنة أخرى من ديار المسلمين، لا يكاد العقل يسعه. فأي مثل نضربه للعالم على ما بلغنا من تعبد الذات وضيق النظرة وطغيان التسلط، أقوى من هذه الأمثلة ؟

وكيف تفلح دعوة، مهما بلغت من الحرارة والصدق، تقوم إلى جانبها مثل هذه الصور الصارخة من صور التعارض ؟

أزمة الحضارة الغربية

هيثم الكيلاني*

• ثمة توجّه بين مفكري الحضارة الغربية يعترف بأن هذه الحضارة وفّرت للإنسان راحة الجسم، لكنها لم توفر له راحة النفس • من الطبيعي أن تعجز الحضارة الغربية عن إسعاد البشرية بعد أن تبلورت فيها النزعة الاستعمارية • يأتي المبشر إلى عالمنا الإسلامي ثم التاجر ثم البارجة الحربية • هل يمكن الحديث عن حوار الحضارات بمعزل عن علاقة القوة والهيمنة في العالم؟

ثمة شواهد كثيرة في الأدبيات الغربية. تشير إلى وجود أزمة حضارية غربية. وليس هذا الطرح إسلاميًا، وإنما هو طرح غربي عبّر عنه مفكرون غربيون، وهم كثر. ومن بين هذه الشواهد الكثيرة، قول ألكسيس كاريل «**إن الحضارة العصرية لا تلائم الإنسان كإنسان. وعلى الرغم من أنها أنشئت بمجهوداتنا، إلا أنها غير صالحة... إننا قوم تعساء لأننا نتخبط أخلاقيًا وعقليًا... يجب علينا أن نعيد إنشاء الإنسان من جديد**». ويصف الرئيس الأميركي الأسبق ريتشارد نيكسون عمق الأزمة التي تعيشها بلاده

---

* - باحث سوري.

بقوله: «**إننا نجد أنفسنا أثرياء في البضائع، ولكننا ممزقون في الروح، ونصل بدقة رائعة إلى القمر، أما على الأرض فنتخبط في متاهات ومتاعب كثيرة**». ويصف الرئيس الفرنسي الأسبق شارل ديغول أزمة الحضارة الغربية بقوله: «**إن مجتمعاتنا الأوروبية فقدت شيئًا ثمينًا جدًا تحت وطأة تقدمها الضخم، وهو الإنسانية، وأعني بها القيم الروحية البشرية العليا**».

لقد جاء شعار "صدام الحضارات" محاولة من أجل تحديد عناصر حالة عالمية حملت اسم "مابعد الحرب الباردة". ولكن هذا الشعار لم يستطع أن يفسر بعض وقائع تاريخ مابعد الحرب الباردة، مثل الحربين في منطقتنا، وأحداث البلقان، وبخاصة ما يتعلق بتفكك الاتحاد اليوغوسلافي، بمثل ما أن التصنيفات الثنائية – مثل الدول الغنية والفقيرة، والدول الديمقراطية وغير الديمقراطية، وغير ذلك من تصنيفات – لم تستطع أيضًا أن تفسر بعض تلك الوقائع.

فالقضايا التي كانت منتعشة أو متحركة في عصر الحرب الباردة، لا يزال بعضها منتعشًا أو متحركًا في عصر ما بعد الحرب الباردة، وإن كانت الفئة الثانية لا تزال تضم بعض القضايا التي تتحول تدريجيًا من قضايا "ساخنة" إلى قضايا تدخل في دائرة "صراع الحضارات". ولعل أحد الأمثلة على ذلك، هو "الصراع العربي – الصهيوني" الذي يجسد صراعًا – ساخنًا حينًا وغير

ساخن حينًا آخر - بين حضارتين، هما الحضارة المسيحية/اليهودية بقيادة الولايات المتحدة الأميركية والقوى الصهيونية من جهة، والحضارة الإسلامية من جهة ثانية. وتستخدم الأولى كل ما لديها من وسائل وإمكانات تقانية وتقنية (تكتيكية) تفتقر إليها الحضارة الثانية.

يضاف إلى ذلك أن الولايات المتحدة تستخدم طاقاتها السياسية والدبلوماسية والاقتصادية من أجل حماية وليد الحضارة المسيحية/اليهودية وهو إسرائيل، وتغليبه على الشعب الفلسطيني الذي يشكل أحد عناصر شعوب الحضارة الإسلامية.

ومن المعروف أنه ليس في التاريخ حضارة كالحضارة الغربية المعاصرة وصلت إلى إنجازات جد كثيرة في جميع مجالات الحياة البشرية. ويبقى السؤال الآتي واردًا: **هل حققت هذه الحضارة السعادة للإنسان ؟**

ثمّة توجه بين مفكري الحضارة الغربية، يعترف بأن الحضارة المعاصرة وفّرت للإنسان راحة الجسم، ولكنها لم توفر له راحة النفس. فالناس المتنعمون بإنجازات هذه الحضارة يشكون من الانحلال الخلقي، والقلق النفسي، والتفسخ العائلي، والاضطراب العقلي، والتفكك الاجتماعي، وانتشار الجريمة.

وسرّ ما يعانيه أناس هذه الحضارة أنهم أجسام بلا روح. لقد عجز العلم في حضارة اليوم عن إسعاد البشرية. إن أدبيات الفكر

الغربي ثرية بالشكوى والتعبير عن هذه الحالة.

ومن الطبيعي أن تعجز الحضارة الغربية عن إسعاد البشرية، بعد أن تبلورت فيها النزعة الاستعمارية، واحتاجت إلى مشروع ثقافي يسوّغ تلك النزعة ويخدمها. وإذ ذاك بدأ الخلل في علاقة الحضارات فيما بينها، أي في الحوار، وبخاصة بعد أن تجسّد المشروع الثقافي في عدة حركات، منها حركتا الاستشراق والتبشير. فقد ثبت أن الاستشراق الفرنسي – مثلاً – كان على صلة وثيقة بغرفة تجارة ليون. **وكان المبشر يأتي أولاً، ثم التاجر، وفي إثرهما تأتي البارجة.**

كان في اعتقاد كل من هيغل وماركس أن تطور المجتمعات البشرية ليس إلى ما لا نهاية، بل إنه سيتوقف حين تصل البشرية إلى شكل من أشكال المجتمع يشبع احتياجاتها الأساسية والرئيسية. وهكذا افترض الاثنان أي – هيغل وماركس – أن "للتاريخ نهاية" هي عند هيغل الدولة الليبرالية وعند ماركس المجتمع الشيوعي، بمعنى أنه لن يكون هناك مجال لمزيد من التقدم في تطور المبادئ والأنظمة الأساسية والرئيسية. «وذلك لأن جميع المسائل الكبيرة حقاً تكون قد حُلّت».

يبدو أن الدعوى التي يروجها أنصار صدام الحضارات قد طرحت على أنها «صدامات لا يمكن تحاشيها ... إن حرب الحضارات المتنبأ بها قد بدأت بالفعل في عقول الغربيين قبل ذلك

بوقت طويل». ولذلك فإن العدوانية لا تكمن في غضون الحضارة الإسلامية، وإنما تترسخ في جذور الحضارة الغربية. ومن أبرز معالمها في الوقت الراهن ذلك التدخل المستمر في الشؤون الإسلامية الداخلية، وبخاصة العربية. ويفهم من سياق هذا التدخل أن التهديد الغربي ضد المسلمين مازال قائمًا ومستمرًا. إن مايجري في بعض مواضع من البلقان، وفي فلسطين المحتلة ليس سوى صورة أخرى من صور أعمال محاكم التفتيش، تقوم بها دول من الحضارة الغربية.

تتعرض العولمة والهيمنة، سلاحا الحضارة الغربية في الوقت الراهن، لحملة فكرية شديدة من أهل الغرب أنفسهم. ونذكر على ذلك مثالين اثنين: أولهما كتاب صدر في سويسرا. وفيه يشير مؤلفه إلى أن العولمة أحدثت تعديلاً جوهريًا في الأنظمة السياسية في العالم، فأفرغت الديمقراطية من محتواها المثالي، بعد أن تقلص دور الدولة/الأمة، وتكدست السلطة في أيدي القادة الاقتصاديين، وتقلصت الظاهرة الديمقراطية في المنظمات الدولية، وأصبح المستثمرون والشركات متعددة القوميات يتمتعون بحقوق الحكومات الوطنية نفسها. أما التهميش فقد اتسعت دوائره داخل الدول الغنية والفقيرة على السواء، وتركزت الثروة في أيدي القلة، وبدأت الكرة الأرضية تعاني ما يعرف بالتصحر الاقتصادي.

أما الكتاب الثاني فقد تحدثت مؤلفته الفرنسية عن نظرة الغرب إلى نفسه، ونظرته إلى الآخر، ونظرة الآخر إليه، وبدأ تأسيس الغرب هيمنته على أساس "حضارة الرجل الأبيض"، وبذلك أصبحت القارات الأخرى. وبخاصة آسيا وإفريقية، موضوعًا للاستعمار والاستيطان والاستنزاف. أما اليوم فقد تم استبدال العولمة بالمظاهر السابقة، ذلك أن العولمة لا تعني شيئًا آخر – حسب رأي المؤلفة – سوى تعميم النموذج الحضاري الغربي على مستوى العالم.

لهذا، فإننا لا نبتعد عن الواقع إذا ما وصفنا الحضارة الغربية بأنها ذات توجه استعماري تسلطي، وبخاصة أنها استطاعت تطوير أساليبها وأفكارها بحيث تستعيض عن الاستعمار المباشر المتمثل في الاحتلال والوجود العسكري باستعمار ذي نوع جديد غير مباشر، جوهره السيطرة الاقتصادية والثقافية وزرع مشكلات مزمنة تنبعث من إقامة وجود استيطاني – كما هي الحال في فلسطين – أو من خلافات تخص الحدود أو غير ذلك من المشكلات.

وفي مقابل ذلك ينسب أبناء الحضارة الغربية إلى أبناء الحضارة الإسلامية العنف والإرهاب، دون النظر إلى الفارق الجوهري الذي يفصل بين مقاومة الاستعمار والاحتلال وبين الإرهاب، وهو فارق يتمثل في خيط رفيع فاصل، يسعى الإعلام الغربي – بصورة عامة – إلى طمسه أو تجاوزه، وذلك بأن ينسب إلى جوهر الحضارة الإسلامية، وليس إلى موقف بعض أبنائها،

العنف كإحدى مقوماتها. وإذا كانت الحضارة الإسلامية – كسائر الحضارات – قد عرفت بعض الفرق المتطرفة في العنف، فإنها عرفت أيضًا بعض الفرق المتطرفة في السلام والتسامح.

بعد تلمس معالم الحضارة الغربية وأزمتها، هل يمكن الحديث عن حوار الحضارات بمعزل عن علاقات القوة والهيمنة في العالم الراهن، ثم هل يمكن أن يكون الحوار متكافئًا بين أطراف غير متكافئة. وإذا كان منطق المصالح الاقتصادية والسياسية هو الذي يحرك العلاقات بين الدول والشعوب، فإلى أي درجة يمكن طيّ هذا المنطق، أو تحييده، ليكون الحوار أكثر جدوى في إثراء الحضارة الإنسانية. ثمة مقولة لروجيه غارودي في هذا السياق «إن حوار حضارات حقيقيًا ليس بجائز إلا إذا اعتبرتُ الإنسانَ الآخر والثقافة الأخرى جزءًا من ذاتي، يعمر كياني ويكشف لي عما يعوزني». ويزيدنا هذا الباحث الفرنسي المتعمق علمًا إذ يقول: «حزت درجة التخرج في الفلسفة، واجتزت امتحاني دون أن أعرف كلمة واحدة عن فلسفة الهند والصين والإسلام... وباستثناء المختصين فإننا نجهل جهلاً مطبقًا كل ما يتصل بالثقافة اللاأوروبية». لقد رصدت إحدى الندوات العربية هذا الواقع، فقالت في تقريرها الختامي: «إن الفكر الأميركي يقود الحضارة اليوم وهو يقوم بتفريغ الإنسان من الشعور... إن الغرب يحاول إرساء نفسه بوصفه الحضارة الوحيدة. وهو يختزل التنوع الثقافي، وينظر إلى تجاربه باعتبارها تجارب كونية».

انتصارات في ساحة جهاد النفس

العلامة الطبرسي نموذجًا

• الإمام محمود شلتوت : صنيع الطبرسي يدل على أنه عشق العلم •النشاط العلمي الدائب هي سمة العالم المخلص• نجد هذا الخلق العلمي اليوم لدى علماء الاختراع والاكتشاف • من تقاليد العلم المقدسة أن تراقب الدراسات وتعرف التطورات• طربت وأخذتني روعة لصنيع هذا العالم الشيعي الإمامي • هذا الرجل قد انتصر بعد انتصاره العلمي نصرين : على العصبية المذهبية وعلى المعاصرة.

حين قدّم الإمام محمود شلتوت إمام الأزهر الشريف لتفسير مجمع البيان لشيخ الإسلام الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) بيّن أهميّة هذا التفسير ومحاسنه ووقف عند انتصارين حققهما الطبرسي في مدرسته التفسيرية: الأول انتصاره على حاجز الطائفية، فهو رضوان الله تعالى عليه أخذ من كتاب «التبيان» للشيخ الطوسي الشيعي، ولكنه حين رأي في تفسير الكشّاف للعلامة الزمخشري السنّي علمًا جديدًا أضاف ذلك إلى تفسيره في كتاب جديد تحت اسم «جوامع الجامع» وفي مقدمة هذا التفسير يعترف الطبرسي

بفضل الزمشخري المعاصر له وعلمه وأهليته ونفاسة تفسيره: «الكشاف»، بالرغم من اختلافهما في المذهب.

هذا هو الانتصار الأول

أما الثاني فهو انتصار قد لا تتبيّن أهميته لأول وهلة، وهو الانتصار على المعاصرة. يقول شلتوت: «والمعاصرة حجاب» أي أنها تحجب رؤية الحقيقة. كثير من العلماء ظُلموا على يد معاصريهم من العلماء. فالعالم يحتاج إلى سموّ كبير كي يعترف بفضل من يعاصره، نعم..

الاعتراف بفضل السابقين أمر هيّن، أما الاعتراف بفضل المعاصرين فيحتاج إلى جهاد النفس كما يقول الإمام شلتوت.

وهذا نصّ عبارة المرحوم إمام الأزهر الشيخ شلتوت:

«إنني أقف هنا موقف الإكبار والإجلال لهذا الخُلُق العلمي، بل لهذه العظمة في الإخلاص للعلم والمعرفة ، فهذا الصنيع يدل على أن الرجل كان قد بلغ به حب الدراسات القرآنية حدًا كبيرًا، فهو يتابعها في استقصاء، ثم يجهد نفسه في تسجيلها وترتيبها على هذا النحو الفريد الذي ظهر في «مجمع البيان»، ثم لا يكتفي بما بذل في ذلك من جهد كفيل بتخليد ذكره، حتى يضيف إلى آثاره العلمية ما جدّ له بعد أن انتهى من تأليف كتابه، ولعله حينئذ كان قد بلغ السبعين أو جاوزها!.

إن هذا اللون من المتابعة ومن النشاط العقلي، أو المراقبة

العلمية العقلية لفن من الفنون، ماكان منه، وما جدّ فيه، وما يمكن أن يضاف إليه؛ هو السمة الأولى التي يتسم بها العالم المخلص المحب لما يدرس، الذي يؤمن بالعلم، ويعرف أن بابه لم يقفل، وأنه ليس لأحد أن يزعم أنه قال في شيء منه الكلمة الأخيرة، فهو يتابع «السوق العلمية» إن صح هذا التمثيل، ويراقبها مراقبة الهواة الذين يحرصون على اقتناء الطُرَف والتُحف، ونحن نجد هذا الخلق العلمي في عصرنا الحاضر هو الذروة التي وصل إليها علماء الاختراع والكشف، فإن من تقاليد العلم المقدسة أن تراقب الدراسات، وتعرف التطورات، وأن يتجه النظر إلى جديد يعرف، لا أن يتجمد تجاه ما عُرف.

إن هذا السلوك العلمي الرفيع هو الذي يوحي به القرآن الكريم، فإن الله تعالى يقول: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ ويأمر رسوله بأن يستزيده من العلم، ويجعله من أعز آماله التي يتوجه فيها بالدعاء إلى ربه فيقول: ﴿وقل رب زدني علما﴾ فإذا كان الإنسان مهما أوتي من العلم لم يؤت إلا قليلا منه؛ وإذا كان المثل الأعلى للبشرية الكاملة، وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم محتاجًا إلى أن يستزيد ربه علم ما لم يعلم، فما بالنا بالإنسان المحدود علمًا وعقلا، أليس من واجبه أن يتطلع دائمًا إلى كل أفق ليعلم ما لم يكن يعلم.

ولذلك طربت وأخذتني روعة لصنيع هذا العالم الشيعي

الإمامي، حيث لم يكتف بما عنده وبما جمعه من علم شيخ الطائفة ومرجعها الأكبر في التفسير «الإمام الطوسي صاحب كتاب التبيان» حتى نزعت نفسه إلى علم جديد بلغه، هو علم صاحب الكشاف، فضم هذا الجديد إلى القديم، ولم يحل بينه وبينه اختلاف المذهب، وما لعله يسوق إليه من عصبية، كما لم يحل بينه وبينه حجاب المعاصرة، والمعاصرة حجاب، فهذا رجل قد انتصر بعد انتصاره العلمي الأول نصرين آخرين: نصرًا على العصبية المذهبية، ونصرًا على حجاب المعاصرة، وكلاهما كان يقتضى المعاظمة والمنافرة، لا المتابعة والمياسرة، وإن جهاد النفس لهو الجهاد الأكبر لو كانوا يعلمون».

القرآن الكريم يقول:
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. نعم.. هذه هي الفلسفة العظمى في مسألة ظهور المهدي. إنها، وإن كانت تنذر بأزمات عظام.. لكنها تبشر بالسعادة وانتصار الحق والعدالة بعد هذه الأزمات. وهذا هو أمل الإنسانية الكبير.. أللهم إنا نرغَبُ إليك في دولة كريمة تُعزّ بها الإسلام وأهله.. وتذلُّ بها النفاق وأهله.. وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك.. وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة».

الشهيد مرتضى مطهري

حول كتاب

الإنسان والإيمان

وقفة عند فكر الشهيدين مطهري والصدر

• الشهيدان السعيدان - الصدر ومطهري - إضافة إلى التقائهما الفكري والعملي الكبير، يلتقيان في نقاط عديدة من تاريخ حياتهما. كلاهما عاشا يرتقبان طلوع الفجر الإسلامي الجديد. وكلاهما اكتحلت أعينهما ببزوغ هذا الفجر المشرق في إيران، وشهدا ولادة الجمهورية الإسلامية. وكلاهما استشهدا على طريق صيانة هذه الولادة الإسلامية الجديدة والدفاع عنها.

«الإنسان والإيمان» هو الكتاب الأول من سلسة كتب، ألفها الأستاذ الشهيد مرتضى مطهري تحت عنوان: «مقدمة في التصور الإسلامي»، وهذه الكتب هي:

١. الإنسان والإيمان

٢- التصور التوحيدي

٣- الوحي والنبوة

٤- الإنسان في القرآن

٥- المجتمع والتاريخ

٦- الامامة والقيادة

٧- الحياة الخالدة، أو الحياة الأخرى

وخلال هذه الكتب طرح الأستاذ الشهيد نظرة الإسلام العامة إلى الكون والحياة، وتمتاز:

١- بالوضح والابتعاد . قدر الإمكان . عن التعقيدات الفلسفية والكلامية.

٢- بالواقعية، إذ تعالج مسائل الفلسفة الإسلامية من خلال معالجة تعامل الإنسان مع واقعه.

٣- بالمنهجية: ولذلك تصلح أن تكون كتبًا دراسية لتبويبها، وتنظيمها المنسق المتدرج.

٤- بالعمق: فهي . وإن كانت بسيطة العبارة . تستند إلى أعمق المسائل الفلسفية، والأستاذ الشهيد معروف بإلقاء أعقد المسائل الفلسفية بعبارات واضحة ومن خلال أمثلة حية ملموسة.

٥- أنها تربوية، لأنها لا تستهدف تقويم العقل فحسب، بل تتجه إلى النفس الإنسانية فتحاول تهذيبها من خلال كشف الواقع الزائف للاتجاه المادي في التعامل مع الحياة.

والأستاذ الشهيد عُرف في هذا المجال أيضًا، فهو قد قرن التربية الفكرية بالتربية الأخلاقية في تعلّمه وتعليمه وجسّد ذلك في حياته عمليًا.

قد ينتقل ذهن القارئ الكريم وهو يتلو خصائص هذه السلسلة من كتب الأستاذ الشهيد مطهري إلى كتابات عملاق الفكر الإسلامي المعاصر الشهيد السعيد الإمام محمد باقر الصدر، كما ينتقل ذهني دومًا إليه وانا أقرأ كتب الأستاذ مطهري.

وسبب هذا الانتقال الذهني واضح..

فكلا «الشهيدين» امتازا:

- بالعمق في فهم الإسلام وفهم الفكر العالمي المعاصر.

- بالأصالة الإسلامية، وعدم التأثر بتيار فكري أو اجتماعي غريب على الإسلام.

- بالاتجاه نحو تغيير الفرد والمجتمع على أساس الفكر الإسلامي.

أجد من المناسب هنا أن أنقل للقارئ الكريم فقرة من «فلسفتنا» يوضّح فيها الشهيد الإمام الصدر «رسالة الدين» في تقديمه تفسيرًا للكون والحياة يحل مشكلة الإنسانية المتمثلة في التعارض بين «المصلحة الفردية» (حب الذات) و«المصلحة الاجتماعية»، وهذه الفقرة خير تمهيد لقراءة هذه السلسلة القيمة:

«ويقوم الدين هنا برسالته الكبرى التي لا يمكن أن يضطلع بأعبائها غير، ولا أن تتحقق أهدافها البناءة وأغراضها الرشيدة إلاّ على أسسه وقواعده، فيربط بين المقياس الخلقي الذي يضعه للإنسان وحب الذات المتركز في فطرته.

وفي تعبير آخر: إن الدين يوحّد بين المقياس الفطري للعمل والحياة، وهو حبّ الذات، والمقياس الذي ينبغي أن يقام للعمل والحياة، ليضمن السعادة والرفاه والعدالة.

إن المقياس الفطري يتطلب من الإنسان أن يقدم مصالحه الذاتية على مصالح المجتمع ومقومات التماسك فيه، والمقياس الذي ينبغي أن يحكم ويسود هو المقياس الذي تتعادل في حسابه المصالح كلها، وتتوازن في مفاهيمه القيم الفردية والاجتماعية.

فكيف يتم التوفيق بين المقياسين وتوحيد الميزانين لتعود الطبيعة الإنسانية في الفرد عاملاً من عوامل الخير والسعادة للمجموع، بعد أن كانت مثار المأساة والنزعة التي تتفنن في الأنانية وأشكالها؟

إن التوفيق والتوحيد يحصل بعملية يضمنها الدين للبشرية التائهة، وتتخذ العملية أسلوبين:

الأسلوب الاول: هو تركيز التفسير الواقعي للحياة، وإشاعة فهمها في لونها الصحيح، يكسب الإنسان فيها من السعادة على مقدار ما يسعى في حياته المحدودة هذه، في سبيل تحصيل رضا

الله. فالمقياس الخلقي – أو رضا الله تعالى – يضمن المصلحة الشخصية، في نفس الوقت الذي يحقق فيه أهدافه الاجتماعية الكبرى. فالدين يأخذ بيد الإنسان إلى المشاركة في إقامة المجتمع السعيد، والمحافظة على قضايا العدالة فيه، التي تحقق رضا الله تعالى، لأن ذلك يدخل في حساب ربحه الشخصي، مادام كل عمل ونشاط في هذا الميدان يعوّض عنه بأعظم العوض وأجلّه.

فمسألة المجتمع هي مسألة الفرد أيضا، في مفاهيم الدين عن الحياة وتفسيرها. ولا يمكن أن يحصل هذا الأسلوب من التوفيق في ظل فهم مادي للحياة، فإن الفهم المادي للحياة يجعل الإنسان بطبيعته لا ينظر إلا إلى ميدان الحاضر وحياته المحدودة، على عكس التفسير الواقعي للحياة الذي يقدمه الإسلام، فإنه يوسّع من ميدان الإنسان، ويفرض عليه نظرة أعمق إلى مصالحه ومنافعه، ويجعل من الخسارة العاجلة ربحاً حقيقيًا في هذه النظرة العميقة، ومن الأرباح العاجلة خسارة حقيقة في نهاية المطالب:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا﴾.

﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ .

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ، فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي

سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ، وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.

هذه بعض الصور الرائعة التي يقدمها الدين مثالاً على الأسلوب الأول، الذي يتبعه للتوفيق بين المقياسين وتوحيد الميزانين فيربط بين الدوافع وسبل الخير في الحياة، ويطور من مصلحة الفرد تطويراً يجعله يؤمن أن مصالحه الخاصة والمصالح الحقيقية العامة للإنسانية. التي يحدّدها الإسلام – مترابطتان.

وأما الأسلوب الثاني الذي يتّخذه الدين، للتوفيق بين الدوافع الذاتية والقيم أو المصالح الاجتماعية فهو التعهد بتربية أخلاقية خاصة، تعنى بتغذية الإنسان روحيًا، وتنمية العواطف الإنسانية والمشاعر الخلقية فيه. فإن في طبيعة الإنسان. كما ألمعنا سابقا. طاقات واستعدادات لميول متنوعة، بعضها ميول مادية تنفتح شهواتها بصورة طبيعية كشهوات الطعام والشراب والجنس، وبعضها ميول معنوية تنفتح وتنمو بالتربية والتعاهد. ولأجل ذلك كان من الطبيعي للإنسان – إذا تُرك لنفسه – أن تسيطر عليه الميول المادية لأنها تنفتح بصورة طبيعية، وتظل الميول المعنوية واستعداداتها الكامنة في النفس مستترة. والدين باعتباره يؤمن بقيادة معصومة مسدّدة من الله، فهو يوكل أمر تربية

الإنسانية وتنمية الميول المعنوية فيها إلى هذه القيادة وفروعها، فتنشأ بسبب ذلك مجموعة من العواطف والمشاعر النبيلة، ويصبح الإنسان يحب القيم الخلقية والمثل التي يربيه الدين على احترامها ويستبسل في سبيلها، ويزيح عن طريقها ما يقف أمامها من مصالحه ومنافعه.

وليس معنى ذلك أن حبّ الذات يمحى من الطبيعة الإنسانية بل إن العمل في سبيل تلك القيم والمثل تنفيذ كامل لإرادة حب الذات. فإن القيم بسبب التربية الدينية تصبح محبوبة للإنسان ويكون تحقيق المحبوب بنفسه معبرًا عن لذة شخصية خاصة فتفرض طبيعة حبّ الذات بذاتها السعي لأجل القيم الخلقية المحبوبة تحقيقًا للذة خاصة بذلك.

فهذان هما الطريقان اللذان ينتج عنهما ربط المسألة الخلقية بالمسألة الفردية:

ويتلخّص أحدهما في إعطاء التفسير الواقعي لحياة أبدية لا لأجل أن يزهد الإنسان في هذه الحياة، ولا لأجل أن يخنع للظلم ويقرّ على غير العدل.. بل لأجل ضبط الإنسان بالمقياس الخلقي الصحيح، الذي يمده ذلك التفسير بالضمان الكافي.

ويتلخّص الآخر في التربية الخلقية التي ينشأ عنها في نفس الإنسان مختلف المشاعر والعواطف، التي تضمن إجراء المقياس الخلقي بوحي من الذات.

فالفهم المعنوي للحياة والتربية الخلقية للنفس في رسالة

الإسلام.. هما السببان المجتمعان على معالجة السبب الأعمق للمأساة الإنسانية.

ولنعبّر دائمًا عن فهم الحياة على أنها تمهيد لحياة أبدية بالفهم المعنوي للحياة. ولنعبّر أيضا عن المشاعر والأحاسيس، التي تغذيها التربية الخلقية بالإحساس الخلقي بالحياة.

فالفهم المعنوي للحياة والإحساس الخلقي بها، هما الركيزتان اللتان يقوم على أساسهما المقياس الخلقي الجديد الذي يضعه الإسلام للإنسانية وهو: رضا الله تعالى. ورضا الله . هذا الذي يقيمه الإسلام مقياسًا عامًا في الحياة . هو الذي يقود السفينة البشرية إلى ساحل الحق والخير والعدالة.

فالميزة الأساسية للنظام الإسلامي تتمثل فيما يرتكز عليه من فهم معنوي للحياة وإحساس خلقي بها، والخط العريض في هذا النظام هو: اعتبار الفرد والمجتمع معًا، وتأمين الحياة الفردية والاجتماعية بشكل متوازن. فليس الفرد هو القاعدة المركزية في التشريع والحكم، وليس الكائن الاجتماعي الكبير هو الشيء الوحيد الذي تنظر إليه الدولة وتشرع لحسابه.

وكل نظام اجتماعي لا ينبثق عن ذلك الفهم والإحساس فهو إما نظام يجري مع الفرد في نزعة الذاتية، فتتعرض الحياة الاجتماعية لأقسى المضاعفات وأشدّ الأخطار، وإما نظام يحبس في الفرد نزعته ويشلّ فيه طبيعته لوقاية المجتمع ومصالحه. فينشأ الكفاح المرير الدائم بين النظام وتشريعاته والأفراد ونزعاتهم، بل

يتعرض الوجود الاجتماعي للنظام دائما لانتكاس على يد منشئه مادام هؤلاء ذوي نزعات فردية أيضا، ومادامت هذه النزعات تجدُ لها . بكبت النزعات الفردية الأخرى وتسلم القيادة الحاسمة . مجالاً واسعًا وميدانًا لا نظير له للانطلاق والاستغلال.

وكل فهم معنوي للحياة وإحساس خلقي بها لا ينبثق عنهما نظام كامل للحياة يُحسب فيه لكل جزء من المجتمع حسابه وتُعطى لكل فرد حريته التي هذبها ذلك الفهم والإحساس، والتي تقوم الدولة بتحديدها في ظروف الشذوذ عنهما.. أقول إنّ كل عقيدة لا تلد للإنسانية هذا النظام فهي لا تخرج عن كونها تلطيفًا للجو وتخفيفًا من الويلات وليست علاجًا محدودًا وقضاء حاسمًا على أمراض المجتمع ومساوئه. وإنما يشاد البناء الاجتماعي المتماسك على فهم معنوي للحياة وإحساس خلقي بها ينبثق عنهما، يملأ الحياة بروح هذا الإحساس وجوهر ذلك الفهم.

وهذه هو الإسلام في أخصر عبارة وأروعها. فهو عقيدة معنوية وخلقية، ينبثق عنها نظام كامل للإنسانية، يرسم لها شوطها الواضح المحدود، ويضع لها هدفًا أعلى في ذلك الشوط، ويعرفها على مكاسبها منه.

أما أن يُقضي على الفهم المعنوي للحياة، ويُجرد الإنسان عن أحساسه الخلقي بها، وتُعتبر المفاهيم الخلقية أوهاما خالصة خلقتها المصالح المادية، والعامل الاقتصادي هو الخلاق لكل القيم

والمعنويات وتُرجى بعد ذلك سعادة للإنسانية، واستقرار اجتماعي لها!! فهذا هو الرجاء الذي لا يتحقق إلا إذا تبدل البشر إلى أجهزة ميكانيكية يقدم على تنظيمها عدة من المهندسين الفنيين.

وليست إقامة الإنسان على قاعدة ذلك الفهم المعنوي للحياة والإحساس الخلقي بها عملاً شاقاً وعسيرًا، فإن الأديان في تاريخ البشرية قد قامت بأداء رسالتها الكبيرة في هذا المضمار، وليس لجميع ما يحفل به العالم اليوم من مفاهيم معنوية، وأحاسيس خلقية، ومشاعر وعواطف نبيلة.. تعليل أوضح وأكثر منطقية من تعليل ركائزها وأسسها بالجهود الجبارة التي قامت بها الأديان لتهذيب الإنسانية والدوافع الطبيعية في الإنسان، وما ينبغي له من حياة وعمل.

وقد حمل الإسلام المشعل المتفجر بالنور، بعد أن بلغ البشر درجة خاصة من الوعي، فبشر بالقاعدة المعنوية والخلقية على أوسع نطاق وأبعد مدى، ورفع على أساسها راية إنسانية، وأقام دولة فكرية، أخذت بزمام العالم ربع قرن، واستهدفت إلى توحيد البشر كله، وجمعه على قاعدة فكرية واحدة، ترسم أسلوب الحياة ونظامها. فالدولة الإسلامية لها وظيفتان: أحداهما تربية الإنسان على القاعدة الفكرية، وطبعه في اتجاهه وأحاسيسه بطابعها، والأخرى مراقبته من خارج، وإرجاعه إلى القاعدة إذا انحرف عنها عمليًا.

ولذلك فليس الوعي السياسي للإسلام وعيًا للناحية الشكلية

من الحياة الاجتماعية فحسب، بل هو وعي سياسي عميق، مردّه إلى نظرة كلية كاملة نحو الحياة والكون والاجتماع والسياسة والاقتصاد والأخلاق، فهذه النظرة الشاملة هي الوعي الإسلامي الكامل.

وكل وعي سياسي آخر فهو إما أن يكون وعيًا سياسيًا سطحيًا لا ينظر إلى العالم من زاوية معينة، ولا يقيم مفاهيمه على نقطة ارتكاز خاصة، أو يكون وعيًا سياسيًا يدرس العالم من زاوية المادة البحتة، التي تموّن البشرية بالصراع والشقاء في مختلف أشكاله وألوانه».

الشهيدان السعيدان – الصدر ومطهري – إضافة إلى التقائهما الفكري والعملي الكبير، يلتقيان في نقاط عديدة من تاريخ حياتهما.

كلاهما عاشا يرتقبان طلوع الفجر الإسلامي الجديد.

وكلاهما اكتحلت أعينهما ببزوغ هذا الفجر المشرق في إيران، وشهدا ولادة الجمهورية الإسلامية.

وكلاهما استشهدا على طريق صيانة هذه الولادة الإسلامية الجديدة والدفاع عنها.

نسأل الله سبحانه وتعالى إتمام النعمة، ووقاية الثورة الإسلامية من الهجمة الشرسة التي تتعرض لها من قبل كل الطواغيت والمستكبرين في العالم.

حدث الشهر

توقيع وثيقة تفاهم بين حزب الله والتيار السلفي في لبنان

جرى صباح اليوم في فندق السفير في الروشة ببيروت، توقيع وثيقة التفاهم بين حزب الله والتيارات السلفية في لبنان . وقد وقعها عن حزب الله رئيس المجلس السياسي في الحزب السيد إبراهيم أمين السيد وعن التيار السلفي ممثل القوى السلفية في لبنان الشيخ د. حسن الشهال، بحضور قياديين من الطرفين وحشد إعلامي.

الشيخ حسن الشهال ألقى كلمة تطرق فيها الى إطار الوثيقة معتبراً أنها نموذج للتعايش بين المختلفين، وأكد أن هذا الموضوع هو بتنسيق مع تيار المستقبل، وشكر لقيادة حزب الله هذا اللقاء سائلا الله مزيداً من التفاهم والتعاون لما فيه خير لبنان والمسلمين.

السيد إبراهيم السيد أكد أننا في خطوة تمثل ملاءمة مع التزامنا بعقيدتنا الإسلامية وفق الآية الكريمة واعتصموا بحبل

الله جميعا ولا تفرقوا، ويجعلنا قادرين أكثر في التوجه لتحقيق الكلمة السواء بين أهل الكتاب وتحقيق التعاون في العلاقات الإنسانية واصفًا التفاهم بالخطوة الصحيحة والمنهجية الصحيحة للانطلاق لمعالجة الخلافات من موقع التفاهم ولو المحدود، مما يعني أن نحلّ عناصر خلافاتنا بالتفاهم لا أن تحاصرنا خلافاتنا.

كما وصف السيد الوثيقة بأنها خطوة مضيئة ورائدة وقائدة لشعوب أمتنا في لبنان والعالمين العربي والإسلامي، هذه الشعوب التي تحتاج في مقاومتها للمحتلين والغزاة الى من يحمي ظهرها من أعدائها الذي يوزعون الفتن في كل مكان. وإذ دعا الجميع للاقتداء بهذه المنهجية أكد أن التفاهم ليس موجهًا ضد أحد .

وقد أكدت الوثيقة انطلاقًا من حُرمة دم المسلم على المسلم تحريم أي اعتداء من مجموعة مسلمة على أخرى، وإذا تعرضت أي مجموعة للاعتداء يمكنها اللجوء إلى الوسائل المشروعة للدفاع عن النفس. كما أكدت على الابتعاد عن التحريض والتجييش ، وعلى الوقوف في وجه المشروع الاميركي الصهيوني الذي من أبرز أدواته إثارة الفتن وتجزئة المجزأ وتقسيم المقسم. وأشارت إلى أنه في حال تعرض حزب الله أو السلفيون لأي أي ظلم من أي طرف الوقوف معه بقوة وحزم ضمن المستطاع.

كما نصت الوثيقة على تشكيل لجنة من العلماء من الطرفين

لدرس وبحث الخلافات ، بما يضمن حصر الخلافات ضمن اللجنة ويمنع انتقالها الى الشارع. وأكدت أن كل جهة حرة في ما تعتقد ولا يحق فرض أفكار عليها مشددة على أن من شأن التفاهم منع الفتنة بين المسلمين.

وقالت وثيقة التفاهم:

«في ظل التحديات الجسام التي تتعرض لها أمتنا العربية والإسلامية، وأخطرها إثارة النعرات الطائفية والمذهبية من أجل الانقضاض على المنطقة لنهب ثرواتها ومقدراتها، خدمةً لمصالح إسرائيل وأميركا، وما يجر على الساحة اللبنانية من تداعيات سلبية تصب في مصلحة العدو الإسرائيلي، لأن إسرائيل تريد أن تأخذ من اللبنانيين ما لم تستطع أن تأخذه بقوة السلاح، وخاصة بعد حرب تموز، والتزامًا بالواجب الإسلامي، سعينا جاهدين لوأد الفتنة وحصر الخلاف بين السنة والشيعة ضمن الإطار الفكري والعلمي الذي يتولاه العلماء من الطائفتين، ويحظر على العامة الخوض فيه أو العزف على أوتاره، ومن أهم عناصر إدارة هذا الخلاف الحفاظ على خصوصية كل طائفة واحترام مبادئها ورموزها والالتزام التام بأصول البحث العلمي الهادئ، وان التعبير الحاد عن الخلافات السياسية بين جميع الأطراف له تأثيراته وانعكاساته السلبية على عامة الناس وسائر الساحات اللبنانية عمومًا والإسلامية خاصة.

على ما تقدم تم اللقاء بين القوى السلفية وقياديين من حزب

الله وتم التوافق على البنود التالية:

– أولاً: انطلاقًا من حُرمة دم المسلم فإننا نحرّم وندين أي اعتداء من أي مجموعة مسلمة على أي مجموعة مسلمة اخرى، وفي حال تعرضت أي مجموعة الى اعتداء فمن حقّها اللجوء إلى الوسائل المشروعة للدفاع عن نفسها.

– ثانيًا: الامتناع عن التحريض وتهييج العوام، لأن ذلك يساهم في إذكاء نار الفتنة ويُخرج القرار من أيدي العقلاء فيتحكّم بالساحة السفهاء وأعداء الأمة الإسلامية.

– ثالثًا: الوقوف في وجه المشروع الأميركي الصهيوني الذي من أبرز أدواته إثارة الفتن وتجزئة المجزأ وتقسيم المقسم.

– رابعاً: السعي بجد وجهد للقضاء على الفكر التكفيري الموجود عند السنة والشيعة، لأن تكفير عموم الشيعة مرفوض عند السلفيين وتكفير عموم السنة مرفوض عند حزب الله.

– خامساً: في حال تعرض حزب الله أو السلفيون لأي ظلم ظاهر وجليّ من أطراف داخلية أو خارجية، على الطرف الآخر الوقوف معه بقوة وحزم ضمن المستطاع.

– سادساً: تشكيل لجنة من كبار المشايخ في الدعوة السلفية وكبار المشايخ عند حزب الله، للبحث في النقاط الخلافية عند الشيعة والسنة، ما يساهم في حصر الخلافات ضمن هذه اللجنة ويمنع انتقالها إلى الشارع.

– سابعاً: كل جهة حرّة في ما تعتقد، ولا يحق لأي جهة أن

تفرض أفكارها واجتهاداتها على الجهة الأخرى.

- ثامناً: يرى الطرفان أن من شأن التفاهم منع الفتنة بين المسلمين، وتعزيز السلم الأهلي والعيش المشترك بين اللبنانيين جميعًا»

بيان المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية
بمناسبة التوقيع على مذكرة التفاهم بين حزب الله والتيار السلفي في لبنان

انتصار لبناني جديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

الانتصارات المتوالية التي يحققها أهلُنا في لبنان لا تقلّ عما يواجهه هذا البلد العزيز من أخطار وتحديات. إنه - وخاصة على مدى العقود الأخيرة - يقدّم النموذج الأروع للشعب الذي لا يخضع للإذلال، ولا يستكين للغُزاة، ولا ينهزم أمام ما تُوجَّه إليه من حروب نفسية واجتماعية وفكرية وعسكرية. إنه باستمرار يثبت أنه حيّ.. بل يضخّ باستمرار الحياة والحركة واليقظة في شرايين الأمة.

لئن كانت انتصارات لبنان الأخيرة تحققت غالبًا على جبهته

الخارجية، في مواجهة العدوّ الصهيوني ومن يقف وراءه ومعه، فإنه اليوم يسجّل انتصارًا جديدًا مهمًّا على جبهته الداخلية، وتجلّى في توقيع مذكرة تفاهم بين حزب الله والتيار السلفي في لبنان.

إنه الانتصار الأهمّ لأنه جهاد النفس، وهو الجهاد الأكبر، وهو أساس كلّ انتصار يتحقق على جبهات مواجهة العدوّ الخارجي.

هذه الوثيقة جاءت تجسيدًا لما جاء في كتاب الله العزيز والسنّة النبويّة الشريفة، وجاءت تحقيقًا لآمال الأمة في العزّة والكرامة وفي ارتفاع قادتها وعلمائها إلى مستوى ما يواجهها من تحديات، والى مستوى ما تصبو اليه من مستقبل زاهر كريم.

كما أن هذه الوثيقة جاءت في سياق طموحات المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية التي عبّر عنها في «ميثاق الوحدة الإسلامية» هذا الميثاق الذي أُعِدّ بناء على توجيهات الإمام السيد علي الخامنئي حفظه الله تعالى، ولقي التأييد الإسلامي العام.

لاشكّ أن هذه الخطوة اللبنانية الهامّة ستواجه سَخَط أعداء لبنان، وسَتُقابَل بمحاولات شتّى لإحباطها، وإثارة الشكوك حولها، بل قد يتحرك المكلفون بالفتن الطائفية لإثارة زوبعة حولها، لكننا واثقون أن إخوتنا الذين انتصروا في جهادهم الاكبر هذا سيواصلون الانتصارات رغم كل ماسيواجههم من عقبات، لأن الله سبحانه سيديهم سبله: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا﴾.

لقد جاءت هذه الخطوة المباركة في شهر شعبان المبارك، والأمة

تشرف على الدخول في شهر مبارك آخر هو شهررمضان بكل ما يحمله من دلالات ورموز تصبّ جميعًا في ممارسة الأمة لجهادها الأكبر، وفي توثيق عرى الأخوّة الإنسانية الإسلامية.

كما جاءت في وقت تتحرك في قوى الإذلال لتكريس تمزيق الأمة في مناطق شتّى من عالمنا الإسلامي.

نشدّ على يد إخوتنا اللبنانيين ونبارك لهم هذا الموقف الرائد الشجاع، وطوبى لكم وحسن مآب.. والى مزيد من الانتصارات ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.

محمد علي التسخيري

الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

١٨ شعبان المعظّم ١٤٢٩

السيد فضل الله يشيد بالتوافق الأخير بين السنة والشيعة في لبنان

رحب آية الله السيد محمد حسين فضل الله , ب" أي سعي جدي لمواجهة الجماعات والحركات والتوجهات التكفيرية وصناع الأساطير والخرافات ومنتجي الغلو والتطرف داخل الساحة الإسلامية السنية والشيعية."

وقال السيد فضل الله في بيان له : "إننا ننظر إلى أي توافق يتم على الساحة الإسلامية وإلى أي تقارب، وخصوصا بين السنة والشيعة، نظرة إيجابية عمومًا، وندعو إلى التعامل مع هذا

التقارب بروح إيجابية حتى لا تبقى اللقاءات مجرد كلمات كتبت أو مواقف صدرت، بل ترقى إلى مستويات التعاون العملي الذي تتم ترجمته على مستوى الواقع في حركة تواصل وتنسيق يحترم فيها كل فريق الآخر ولا يسيء إليه أو إلى مقدساته ورموزه وخصوصياته. ونحن في الوقت نفسه، ندعو كل العاملين للإسلام إلى رصد هذا التقارب وما يحمله من إيجابيات في محاولة لتعميمه في الساحة الإسلامية كلها، وحتى في الساحة الوطنية، وملاحقة ما فيها من سلبيات للعمل على معالجتها بالطريقة التي تحفظ توازن الساحة الإسلامية والوطنية على السواء، لأن أي تقارب يفضي إلى التعهد بعدم الاعتداء ويجمع صفوف المسلمين ولا يفرقها.

وأكد السيد فضل الله حسب ما نقلته صحيفة الانتقاد على ضرورة أن يستتبع أي تقارب على المستوى السياسي والاجتماعي العام محاولات مسؤولة لتأكيد الوحدة انطلاقا من الخطوط الثقافية والفكرية والعقائدية التي أكدها القرآن الكريم والسنة الشريفة، لأن ذلك هو الذي يحمي أية حركة للتقارب والتعاون ويؤصل انطلاقاتها ويفتح الآفاق الرحبة لتحقيق أهدافها وغاياتها.

وتابع بيان السيد فضل الله : "إننا نرحب بأي سعي جدي لمواجهة الجماعات والحركات والتوجهات التكفيرية وصناع الأساطير والخرافات ومنتجي الغلو والتطرف داخل الساحة

الإسلامية الشيعية والسنية، لأننا نرى في هؤلاء الخطر الداهم على الإسلام والمسلمين وعلى الأمة كلها والدين كله، وقد عانينا من هؤلاء كثيراً في محاولاتهم المستمرة لتضليل وتفسيق وتكفير من يختلف معهم في الرأي، ونريد لأي توجه يسعى لمواجهة هؤلاء أن ينطلق من قاعدة إسلامية أصيلة يتوحد فيها السنة والشيعة، وينزل فيها الدعاة والعاملون إلى الميدان ليواجهوا كل أساليب السب والشتم واللعن والتكفير بحملة ثقافية إسلامية مدروسة تستهدي كلام الإمام علي: "احصد الشر من صدر أخيك بقلعه من صدرك ."

العلامة النابلسي: التفاهم بين حزب الله والتيارات السلفية يعزز الوحدة والسلام

نوّه العلامة الشيخ عفيف النابلسي بورقة التفاهم بين حزب الله والتيارات السلفية وقال في تصريح له :

نبارك بقوة هذا الاتفاق الذي يعيد بناء المفاهيم وتنظيم الخلافات, والتأسيس لمرحلة جديدة من الحوار الذي يعمق الاخوة والإيمان والمحبة, ويدفع عن المسلمين شرور الفتنة والاذى.

وأوضح سماحته حسب صحيفة الانتقاد: أن الإتفاق يضع المسلمين في لبنان أمام أفق جديد من الوحدة والسلام الداخلي, ويزيل الكثير ممّا رسب من شحناء وعصبية, ويفتح الطريق أمام حوارات بناءة وجدية حول الكثير من الأزمات والمشاكل التي تدفع المجموعات المسلمة إلى التباعد والتقاتل.

كما أننا نرى أن هذه الورقة تشكل أساساً لعمل مشترك لمواجهة أعداء الأمة الذين يريدون أن يوقعوا بين المسلمين وأن يبعدوهم عن قضاياهم الأساسية لا سيما منها القضية الفلسطينية.

وختم سماحته بالقول: إن الساحة الإسلامية في لبنان ومن خلال ورقة التفاهم بين حزب الله والتيارات السلفية السنية تقدم نموذجاً للأمة حول تحصين الوجود الإسلامي بالوحدة والأخوة والتفاهم وتقدم حجة على المسلمين خصوصاً في العراق على ضرورة تجنب كل ما يؤدي إلى الخلاف والتناحر واستدعاء كل أسباب وعناصر الوحدة والتضامن والاعتصام الذي يحقق للامة عزتها ويعيد إليها مقدساتها ويدفع عنها كل عدو غاشم .

نتعاون مع جميع التيارات الفكرية والطائفية

أكّد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله : « أنّ التهدئة في الساحة الوطنية اللبنانية هي مصلحة وطنية وليست مصلحة حزب أو جهة أو فئة لوحدها، لأنّه في ظلها يمكن أن يقوم حوار وطني جدي سواء حول الاستراتيجية الدفاعية أو حول القضايا الاقتصادية والمالية أو حول مسائل الإصلاح السياسي وبناء الدولة أو حول أي مسألة يريد اللبنانيون أن يتحاوروا فيها وحولها» .

وخلال رعايته اللقاء التبليغي العلمائي الذي نظمه المركز الإسلامي للتبليغ في أجواء ولادة الإمام المهدي (ع)، وبداية أسبوع

المسجد واقتراب حلول شهر رمضان المبارك، وحضره حشد علمائي ضم العلماء المبلغين وأئمة المساجد في جميع المناطق اللبنانية، رأى نصر الله : «أنّ الهدوء العام في البلد هو الذي يساعد بأن تتحول حكومة الوحدة الوطنية إلى حكومة عمل وإلى حكومة قادرة ولو نسبياً على معالجة بعض الأزمات وإنهاء بعض الملفات العالقة على المستوى الوطني».

وأفادت السفير انه أضاف ان هذا الهدوء يساعد على استعادة المؤسسات العسكرية والأمنية لأنفاسها وقوتها وقدراتها لتثبيت حالة الأمن والاستقرار في البلد والانتقال من مرحلة الاستنزاف من هذه المنطقة إلى تلك المنطقة، معتبرا أنّ إبقاء حالة التشنج والتوتر القائمة أو توتير ما هو غير قائم سيؤدي إلى تعطيل الحوار وإلى تعطيل عمل الحكومة ونقل التوتر إلى طاولة الحكومة، وكذلك سيؤدي إلى استنزاف القوى الأمنية واستنزاف الشعب اللبناني مع العلم أنّ كل مساعي التشنج والتوتير لا جدوى منها ولا فائدة منها، وإذا كان الهدف هو هدف انتخابي فليؤجّلوا هذا الأمر إلى ما قبل أسابيع من الانتخابات، لأنّه من الآن إلى الانتخابات يخلق الله ما لا تعلمون.

وقال: في هذه الأشهر القليلة لبنان وشعب لبنان والجميع في لبنان بحاجة فيها إلى الهدوء، وفي هذا السياق عندما نتوجه بخطاب هادئ نتوجه انطلاقًا من رؤية، وعندما نمارس بهدوء ننطلق من رؤية، وعندما نندفع باتجاه تيار هنا أو قوة هناك لنوقع معها تفاهما أو وثيقة أو نتقارب من حيث الفكرة أو الرؤية أو

تشخيص الواقع أو معالجة الأزمات، إنما نحاول أن نساعد بلدنا وليس أنفسنا فقط بل البلد كله، لأنّ هذه مصلحة البلد كله.

أضاف: الغريب والعجيب أن البعض يتوتر عندما يجد أي فرصة تلاقي بين اللبنانيين بين فرقاء متباعدين. إنّ أي تلاق يجب أن يكون سببا لسعادة اللبنانيين واعتزازهم، لأننا نثبت للعالم أننا مهما اختلفنا على المستوى الفكري أو العقائدي أو الديني أو المذهبي أو السياسي تبقى هناك مساحة واسعة للعقل وللفكر وللحوار ولسعة الصدر ولقبول الآخر وتحمل الآخر والاستعداد للتعاون بين أبناء الوطن الواحد على اختلاف انتماءاتهم الفكرية والعقائدية والطائفية والمذهبية والمناطقية.

واعتبر أنّه من الطبيعي أن يقابل أي تقارب أو تفاهم بين مجموعتين لبنانيّتين مسلمتين أو مسيحيّتين أو مسلمة ومسيحية بارتياح في الأوساط العامة وليس بتشنج وتثوير غرائز ونكء جراح، المطلوب من خلال التقارب أن نعالج هذه الجراح.

ووجه نصر الله نداء إلى كل العلماء في لبنان على اختلاف اتجاهاتهم الدينية والفكرية وإلى كل النخب ووسائل الإعلام، «أن نتعاون من أجل إشاعة ثقافة الحوار والتحمل والصبر والتقارب والتعاون والمشتركات بيننا كلبنانيين أيّا كانت اختلافاتنا فهي مشتركات كبيرة ونستطيع أن نعمل عليها، وأنا أقول أن نعمل على هذا في مساجدنا وكنائسنا والحسينيات والمراكز الحزبية والسياسية والثقافية وأن يكون لدينا خطاب واحد في هذا الاتجاه، لا أن يكون لدينا أكثر من خطاب».

من أخبار القيادة الإسلامية

مع الرئيس الجزائري بوتفليقة

استقبل الإمام القائد السيد علي الخامنئي الرئيس الجزائري بوتفليقة والوفد المرافق له، وفي هذا اللقاء اشار الى اهمية التعاون بين الدول الإسلامية مضيفاً: أن هناك مجالات تعاون كثيرة بين إيران والجزائر ونأمل بأن تكون هذه الزيارة خطوة مؤثرة للمزيد من تطوير العلاقات بين الجانبين.

ولفت سماحته في هذا اللقاء الى القضايا الي يواجهها العالم الإسلامي مؤكداً : أن مفتاح حل المشاكل التي يواجهها العالم الإسلامي هوالشعور بقوه الإيمان والصمود والاقتدار في قلوب الشعوب الإسلامية ومسؤوليها.

ودعا قائد الثورة الإسلامية الى دراسة التجربة التاريخية التي حققتها الشعوب في الصمود من اجل استعاده حقوقها وقال: ان التجربة التي سجلتها الجزائر وشمال افريقيا وكذلك التجربة الإيرانية تُظهر أن صمود الشعوب في سبيل استعاده حقوقها يتكلل بالنجاح في النهاية.

وأكد القائد الخامنئي أنه يتعين علي الحكومات، أن تتابع بجدية استيفاء حقوق الشعوب مضيفاً: ان الشعب الإيراني ومسؤولي النظام الإسلامي وفي ظل هذا الصمود حققوا انجازات كبري رغم كل الضغوط والتهديدات والحظر.

وأشار القائد الى الانجازات العلمية والتقنية التي حققها

الشبان الإيرانيون مؤكداً: أن كافه هذه الانجازات تحققت في الوقت الذي تعاني فيه البلاد من الحظر الذي انتهي لصالح الشعب والنظام الإسلامي.

واعتبر السيد القائد الانجازات التي سجلها الشعب الفلسطيني من خلال تشكيل الحكومة الشعبية لحركه حماس في فلسطين وكذلك الانتصارات السياسية والعسكرية التي حققتها المقاومة الإسلامية في لبنان بأنها تحققت نتيجة الإيمان والصمود الناجم عنه متابعا القول: إنه إذا لم يتابع شعب نيل حقوقه الحقة بحساسية، فان حقوق ذلك الشعب سوف تغمط بالتأكيد.

بدوره اشار الرئيس الجزائري في هذا اللقاء الذي حضره الرئيس أحمدي نجاد أيضا ، الى مباحثات أجراها مع المسؤولين الإيرانيين في طهران معربًا عن أمله بان تمهد زيارته لطهران ، الارضية لتطوير المزيد من العلاقات بين إيران والجزائر.

ولفت الرئيس بوتفليقة الي قضايا العالمين الإسلامي والعربي مؤكدا القول :انه ينبغي للشعوب الإسلامية أن تنهض لاستعاده حقوقها الطبيعية.

مع السفراء الإيرانيين

استعرض الإمام السيد علي الخامنئي المكانة الراهنة للنظام الإسلامي وضرورات التحرك الذكي والشجاع والملتزم لجهاز السياسة الخارجية.

وقال سماحته : إن النظام الإسلامي حقق تقدمًا كبيراً لا

مثيل له رغم التحديات الكثيرة والهائلة التي واجهها خلال الثلاثين عامًا الماضية .

واعتبر قائد الثورة الإسلامية الوحدة الوطنية والتمسك بالمبادئ والتقدم التكنولوجي بأنها العناصر الثلاثة المؤثرة في الاقتدار الوطني، مشيرًا الى تطور الشعب الإيراني علي هذه الصعد متابعا القول : ان الوحدة الوطنية متحققة في الداخل بكل ما للكلمة من معنى، وهذه الوحدة متجسدة بين الشعب وكذلك في العلاقة بين الشعب والمسؤولين ومثل هذه الوحدة منقطعة النظير في العالم .

والمح الي التمسك المتنامي للنظام الإسلامي بمبادئ الثورة معتبرا ذلك بانه عنصر مهم جدا ومدعاة للعزة الوطنية وتعزيز معنويات الشعب واضاف : ان البلاد تشهد حاليا نهضة علمية على صعيد العلوم والتكنلوجيا، وأنّ وبعض المكاسب التي حققناها على صعيد العلوملم يمتلكها الاّ بلد أو بعض البلدان العالمية الخاصة، وفي نفس الوقت فان الفترة الزمنية التي تحققت فيها بعض هذه التطورات العلمية هي قياسية .

مع قراء القرآن وحفاظه

قائد الثورة الإسلامية سماحه آية الله العظمي السيد علي الخامنئي لدى استقباله المشاركين في الدورة الخامسة والعشرين للمسابقات الدولية للقرآن الكريم أكد على التمسك بالقرآن الكريم باعتباره السبيل الوحيد لنجاه الامة الإسلامية.

وأضاف سماحة القائد في هذا اللقاء أن اقامة مثل هذه

المسابقات تعد بحد ذاتها خطوة مؤثرة للغاية لدفع المجتمع والامة الإسلامية نحو الاستئناس بالقرآن الكريم وفهمه والتدبر فيه.

وقال سماحته: إن لقاء المسلمين في إطار المسابقات القرآنية هو هدف مهم لهذه المسابقات وأضاف: إن أحدى المخططات التي يتابعها الاعداء بجديه اليوم تتمثل في بث الفرقة في العالم الإسلامي والبلدان الإسلامية لكي يتمكنوا من خلالها إفشال المسلمين.

وأوصي سماحة القائد المشاركين من أرجاء العالم في هذه المسابقات بإيصال رسالة الصداقة والمحبة التي يحملها الشعب الإيراني الى مواطنيهم.

في معرض الإنجازات العلمية

تفقد قائد الثورة الإسلامية سماحة الامام السيد علي الخامنئي لمدة ثلاث ساعات معرضاً لاحدث الانجازات العلمية والتقنية التي حققها علماء وخبراء البلاد في مختلف المجالات .

وتضمن معرض التقنية والابداعات الحديثة الذي أقيم في حسينيه الامام الخميني/ ره /عرض ٥١ مشروعا لعلماء وخبراء البلاد في مجالات النانوتكنولوجيا والتقنية الحيوية والميكروالكترونيك والاتصالات وتقنية المعلومات ومصادر الطاقات الحديثة وخلايا المنشأ وصناعة الجو -فضاء والاعشاب الطبية والطب الإيراني والعلوم النووية .

يذكر ان بعض هذه الاطروحات والابداعات تم انجازها علي ارض الواقع للمرة الأولى في البلاد.

من هنا وهناك

اطلاق القمر الصناعي الإيراني "اميد" الى الفضاء

بحضور رئيس الجمهورية الدكتور محمود احمدي نجاد تم في الخامس عشر من شعبان إطلاق القمر الصناعي الإيراني "اميد" بواسطة الصاروخ سفير.

وأعتبر المتحدث باسم وزارة الخارجية موقف المسؤولين الأمريكيين من إطلاق ايران لصاروخ حامل لقمر صناعي أنه عادي ومتوقع, مؤكدا ان إنجازات ايران العلمية تواجه دوما بقلق أو تشكيك أمريكي.

إقامة الدورة الدولية لمسابقات القرآن الكريم

أقيمت في مدينة مشهد المقدسة الدورة الدولية الخامسة والعشرين لحفظ وتلاوة القرآن الكريم بحضور رئيس مجلس الشورى الإسلامي الدكتور علي لاريجاني.

وشارك في الدورة الدولية الخامسة والعشرين لحفظ وتلاوة القرآن الكريم ١٠٢ قارئ وحافظ للقرآن الكريم من ٥٩ بلدا.

وألقى الدكتور لاريجاني في جلسه الافتتاح كلمة عن المعنى

الحقيقي للتوحيد في المفهوم القرآني، وبيّن المفارقات الموجودة بين هذا المفهوم وواقع المسلمين، ودعا العلماء والمثقفين إلى فهم قرآني عميق لمشاكل العصر.

وفي هذا الاحتفال ألقى سماحة الشيخ مصلحي ممثل الولي الفقيه والمشرف على منظمة الأوقاف والأمور الخيرية كلمة قدم فيها تقريرًا عن الجهود التي بذلت لرفع مستوى المسابقات وإثراء محتواها.

اجتماع المجلس الاستشاري للتقريب في إطار الايسيسكو

عُقد في المقر الدائم للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو-، الاجتماع الثاني للمجلس الاستشاري الأعلى للتقريب بين المذاهب الإسلامية الذي تأسس في إطار «إستراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية» التي وضعتها الإيسيسكو، واعتمدها مؤتمر القمة الإسلامي العاشر المنعقد في ماليزيا عام ٢٠٠٣ .

وكان الاجتماع الأول للمجلس الاستشاري الأعلى للتقريب بين المذاهب الإسلامية قد عقد في شهر مايوسنة ٢٠٠٧ في الرباط.

واختتم المجلس اجتماعه الثاني، باعتماده البيان الختامي والتوصيات التالية:

أوصى المجلس بتعميم ما تحفل به مصادر الدين الإسلامي وثقافته وتراثه من مضامين حول الدعوة إلى وحدة الأمة وتأكيد أهميتها، وتضافر الجهود لتوضيحها في أوساط عامة الناس الذين يقعون فريسة لفتن النزاع المذهبي والطائفي لأسباب خارجية أوداخلية، والتعريف بها في مختلف وسائل النشر وقنوات التواصل.

ودعا إلى الاستعانة بالعلماء الضالعين في قضايا التقريب بين المذاهب الإسلامية، في تهدئة الأوضاع في المناطق التي تشهد التوتر الطائفي، وللسعي من أجل تعزيز الثقة بين قيادات الطوائف والمذاهب الإسلامية، والعمل على تخفيف أسباب التوتر والتعصب المذهبي والطائفي بالوسائل التي يرونها مناسبة.

كما دعا إلى وضع حد للارتجال في الفتوى، لما يسببه انفلاتها من عواقب وخيمة على الأمة في دينها وأمنها وثقافتها وعلاقاتها، فضلاً عما يحدثه ذلك من تشويه لصورة المسلمين في العالم.

وأكد على أهمية تعميق التفكير في توسيع سبل التقريب بين المذاهب الإسلامية عن طريق المزيد من الأنشطة ذات الصلة في خطط عمل الإيسيسكو وغيرها من المؤسسات الإسلامية، لتعزيز الحوار والتعارف بشكل دوري وبوسائل التواصل الجماعي والشخصي بين القيادات الدينية والطوائف الإسلامية وعلمائها

وقياداتها الفكرية، وتبادل المطبوعات والمعلومات فيما بينها.

ودعا المجلس الاستشاري الإيسيسكو إلى اتخاذ التدابير الضرورية مع جهات الاختصاص في الدول الأعضاء لإدماج مادة ثقافة التقريب بين المذاهب الإسلامية في المناهج الدراسية، وبصورة أخص في المؤسسات التعليمية الدينية، وذلك وفق أسس تربوية وعلمية، والتركيز عليها بوصفها مادةً أساساً في التقديرات النهائية.

وأوصى المجلس بتعميق الدعوة إلى الوحدة الإسلامية ثقافياً وتربويًا وإعلامياً، والعملُ على تعزيز الخطاب الإسلامي في هذا الشأن بما يدعم الثقة ويعالج بالحكمة والمنطق كلَّ أسباب التوتر والخلافات المزروعة بين أبناء الأمة، ويحِدُّ من خطاب دعاة التفرقة وتعصبهم.

كما دعا المجلس الجهات الإعلامية في الدول الإسلامية إلى تعميق الأفكار التقريبية والوسطية والحفاظ على شخصية الأمة الإسلامية وثقافتها وأخلاقها في خطاب يناسب العصر ولا يتخلى عن القيم والهوية الإسلامية. كما دعا العلماء والقيادات الفكرية الإسلامية إلى العمل على أخذ دورهم وتحمُّل مسؤولياتهم في معالجة الأزمات الخلافية في البؤر المتأزمة والمرشحة للتأزم العرقي والمذهبي في العالم الإسلامي، وتقديم نموذج ريادي يتسم

بالوسطية والتقريب بين المسلمين، وذلك من خلال تنظيم محاضرات وندوات دورية عن التقريب وثقافته السلوكية، والارتقاء بالعلاقات بينهم إلى مستوى ما تدعوإليه آيات الله وهدي رسوله الكريم في هذا المجال.

وطالب بتعميم توزيع (استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية) التي اعتمدها مؤتمر القمة الإسلامي العاشر المنعقد في ماليزيا عام٢٠٠٣باللغات العالمية واللغات الواسعة الانتشار في الشعوب الإسلامية، والعمل على تفعيل آلياتِ تنفيذها على المستويين المحلي والدولي.

ودعا المجلس الاستشاري الأعلى الإيسيسكو ومجمع الفقه الإسلامي الدولي والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، إلى التنسيق والتكامل من أجل بذل جهود جادة وعملية لصالح التقريب بين المسلمين ومذاهبهم، وتكثيف أنشطة التعاون الفاعلة في هذا السبيل، مع التركيز على الأنشطة الهادفة توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وتشجيع العلماء والمفكرين على إعداد الدراسات المتخصصة في هذا المجال وترجمتها ونشرها على أوسع نطاق.

وناشد المجلس دولَ العالم الإسلامي والدول المحبة للسلام في العالم مؤازرة الشعب الفلسطيني في محنته، والعملَ على توحيد

رؤيــة فصــائله حتــى يــتمكن مــن اســترجاع حقوقــه المغتصــبة، واستعمال كلّ الإمكانات المتاحة لرفع الحصار الظالم عن قطاع غزة وباقي الأراضي الفلسطينية.

كتاب: دور الإعلام في معالجة ظاهرة الخوف من الإسلام

صدر كتاب جديد ضمن منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيسكو– باللغة العربية،تحت عنوان: «دور الإعلام في معالجة ظاهرة الخوف من الإسلام: إسلاموفوبيا». ويضم الكتاب أوراق ندوة عقدتها الإيسيسكو في حلب بسوريا، في إطار الاحتفال بهذه المدينة عاصمةً للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٠٦ عن المنطقة العربية.

وكتب المدير العام للإيسيسكو الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري تقديماً للكتاب أبرز فيه أهمية الموضوع باعتباره أحد الموضوعات التي تشغل الرأي العام في العالم الإسلامي، وجاء فيه : «تعدّ ظاهرة الخوف من الإسلام التي اصطلح عليها في الغرب بـ(الإسلاموفوبيا) ، من الظواهر الجديدة التي اقترنت بتصاعد موجة العنصرية والكراهية للإسلام، فهي صناعةٌ إعلامية وبضاعة سياسية، تضافرت في تضخيمها جهودُ دوائر كثيرة معادية للإسلام والمسلمين، وقد أراد بها مروجوها والمشاركون فيها تشويهَ هذا الدين الحنيف لأغراض سيئة ودوافع شريرة، لعل أبرزها الحدّ

من انتشار الإسلام الذي شهد في الربع الأخير من القرن العشرين، ولايزال يشهد، وسيبقى يشهد دائماً إن شاء الله تعالى، اتساعاً كبيرًا وإقبالاً متزايداً على اعتناقه في شتى القارات.

والدافع الثاني هوالخوف من تأثيرات العالم الإسلامي في السياسة الدولية، بسبب القضايا العادلة التي تدافع عنها الأمة الإسلامية".

ويدخل إصدار هذا الكتاب في نطاق اهتمامات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالدفاع عن مبادئ الإسلام وحقائقه وثقافته وحضارته وفي نصرة قضاياه، وفي طليعتها تصحيح المعلومات المغلوطة عن صورة الإسلام في العالم، بحيث تعمل على عقد الندوات والمؤتمرات، ونشر الكتب والدراسات التي تسعى إلى تحقيق هذا الهدف، ومن ضمنها أعمال الندوة الثقافية التي عقدت في حلب بالجمهورية العربية السورية حول موضوع:

«دور الإعلام في إبراز صورة الإسلام ومعالجة ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)» في الفترة من ٢٠ إلى ٢٢ شوال ١٤٢٧ هـ الموافق ١٣ – ١١ نوفمبر ٢٠٠٦، بمناسبة الاحتفاء بهذه المدينة العريقة عاصمةً للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٠٦ عن المنطقة العربية، بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

كتاب: أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب

صدر ضمن منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو- كتاب (أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب) للإمام المحدث أبي عبد اللّه محمد بن درويش الحوت البيروتي بتحقيق الأستاذ محمود عبد القادر الأرناؤوط وتقديم الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والدكتور محمد عجاج الخطيب.

يقع الكتاب في جزءين من ٨٠٠ صفحة من القطع الكبير. ويقول الدكتور عبد العزيز التويجري في تقديمه للكتاب معرّفاً بقيمته ومبرزاً أهميته :

«تتميّز المكتبة العربية الإسلامية بظاهرة اختصار جوامع المصنفات في مختلف العلوم النقلية والعقلية، في كتب سهلة التناول ميسرة السبل للوصول إلى زبدة المعارف وخلاصة الفوائد.

وأبرز ما تكون هذه الظاهرة في الجوامع والمسانيد والسنن الحديثية، وفي أمهات كتب الفقه وعلم الأصول.

والهدف الذي توخاه المصنفون الذين اختصروا المصنفات الضخمة، هوتقريب العلم ممن يريده ويقبل عليه ويسعى إليه، ولكن تحول موانع دون التفرغ له والتبحر فيه لأسباب متعددة .

ولئن كان عددٌ من رجال العلم، خاصة في العصر الحديث، لا يحبذون هذه المختصرات ويرون أنها تضعف الهمة في نفوس طلاب العلم فيكتفون بالسهل الميسر دون مكابدة المشقة في الدرس والتحصيل، فإن الإجماع يكاد ينعقد على فائدة هذه المؤلفات الجامعة لأشتات العلوم والحاوية لفرائد المعارف ولخلاصات الثقافة الإسلامية».

وأضاف: «إن اختصار العلوم وجمع ما يجب على المسلم معرفته منها، هوممما يحمد لمن يتعاطى هذا الضربَ من التأليف، لما في ذلك من فوائد جمة، ليس أقلها تقريب العلم الشرعي من المسلم، ونشر الثقافة الإسلامية على نطاق واسع، وإشاعة قيمها بين مختلف فئات المجتمع.

ومن جملة كتب المختصرات الجامعة لما صحَّ من أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، والتي تلقاها العلماء بالقبول، كتاب: «أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب» للشيخ المحدّث أبي عبد اللّه محمد بن درويش الحوت البيروتي، من علماء القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري، الذي رتبه من بعده الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن درويش الحوت البيروتي، وهوابن المصنف رحمهما اللّه.

وقام بتحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه وعلق عليه في الهوامش

والحواشي التي تضم علماً غزيراً ومعرفة واسعة، الباحث المدقق المحقق المتخصص في التراث العربي الإسلامي، الأستاذ محمود عبد القادر الأرناؤوط، من علماء دمشق ومثقفيها المعاصرين، وهوالمشهود له بسعة العلم وعمق المعرفة وشمول الإحاطة بجوانب شتى من الثقافة العربية الإسلامية. ومما ضاعف من قيمة هذا الكتاب، المقدمة الجيدة الوافية التي كتبها له الأستاذ الدكتور محمد عجاج الخطيب، أحد مشاهير علماء الحديث في هذا العصر، ومن كبار شيوخ هذا العلم الشريف في سورية».

واختتم الدكتور عبد العزيز التويجري تقديمه للكتاب بقوله : إن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وهي ترحب بهذا الكتاب، وتخرجه لطلاب العلم وعموم القراء في هذه الحلة القشيبة والإخراج الجميل، يسعدها أن تشكر للمحقق الفاضل الأستاذ محمود عبدالقادر الأرناؤوط ما قام به من جهد وأفرغه من وسع في إخراج هذا السفر النفيس، كما تشكر الأستاذ الدكتور محمد عجاج الخطيب على تفضله بكتابة مقدمة محكمة متقنة أظهرت قيمة الكتاب. وهي شهادة من ذي علم غزير في كتاب يدخل ضمن تخصص علمي.